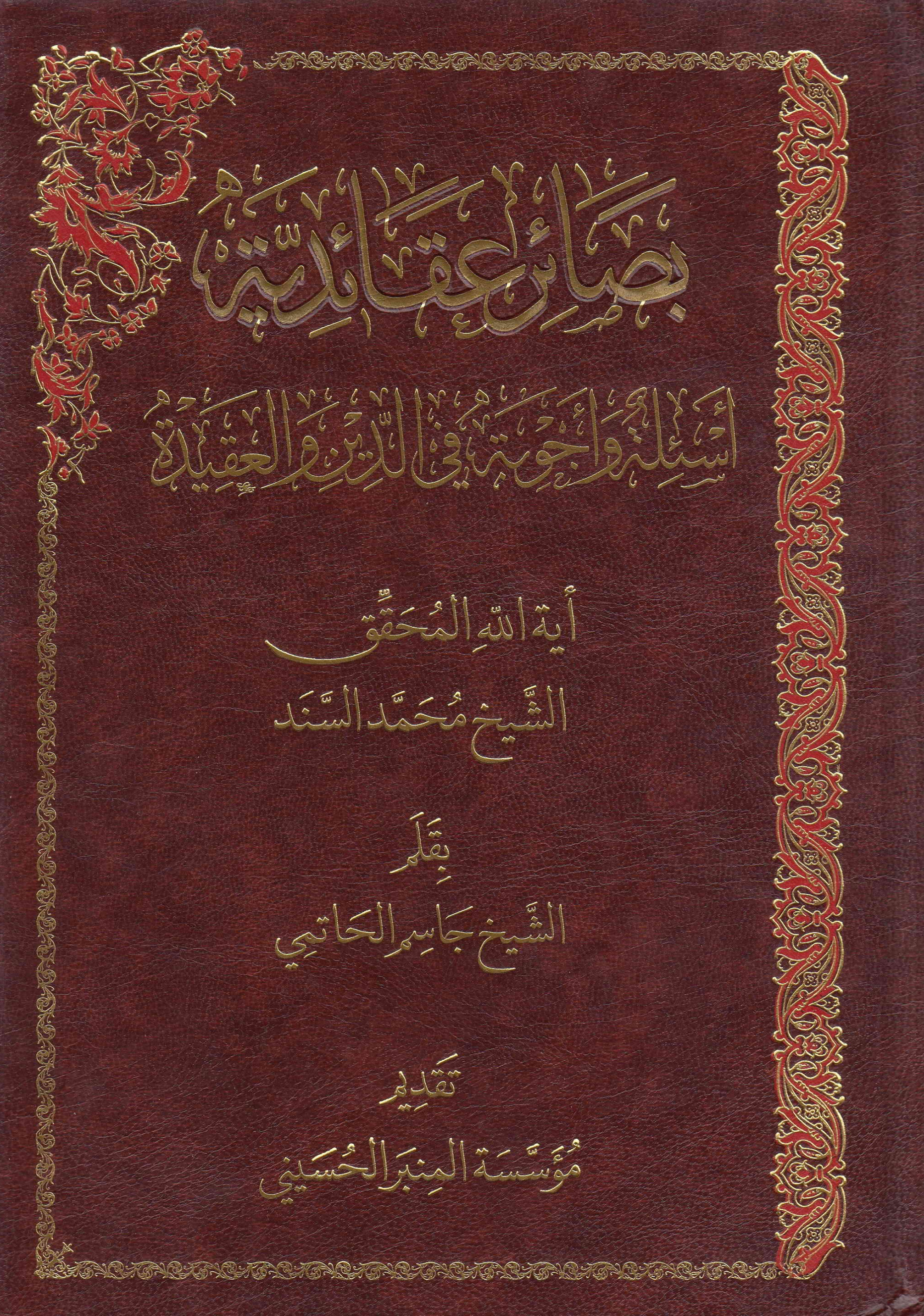
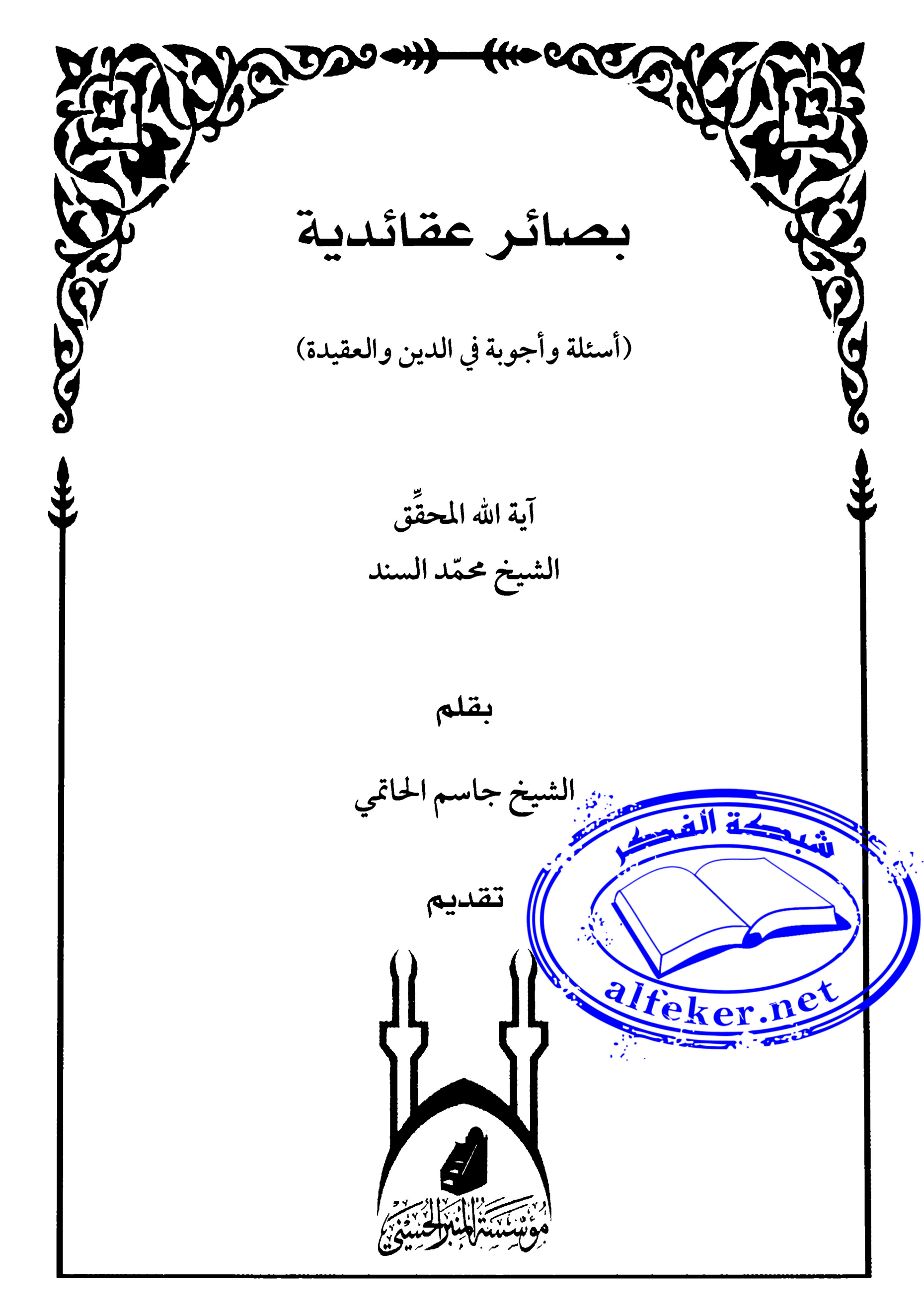

بصائر عقائدية
أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة
آية الله المحقق
الشيخ محمد السند
بقلم
الشيخ جاسم الحاتمي
تقديم
مؤسسة المنبر الحسيني



بصائر عقائدية

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

آية الله المحقِّق

الشيخ محمّد السند

بقلم

الشيخ جاسم الحاتمي

تقديم

بصائر عقائدية

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

آية الله المحقِّق الشيخ محمّد السند

بقلم

الشيخ جاسم الحاتمي

تقديم

مؤسَّسة المنبر الحسيني

العدد: ١٥٠٠ نسخة

الطبعة الأُولىٰ: ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسّسة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا الأكرم المبعوث رحمةً للعالمين محمّد المصطفىٰ وعلىٰ آله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين من الآن إلىٰ قيام يوم الدين.

منذ شهادة الإمام الحسين عليه السلام برزت الحاجة الماسَّة إلىٰ المنبر الحسيني، وذلك لعدَّة جهات، منها:

أوَّلاً: مواجهة النهج الفاسد الذي يسعىٰ الطغاة لتحقيقه.

ثانياً: نشر المعارف الحقَّة وتربية الأُمَّة وإيصالها إلىٰ سبيل النجاة.

ثالثاً: ربط الأُمَّة بأئمَّة أهل بيت الرحمة عليهم السلام.

ومن هنا نقول: إنَّنا بحاجة إلىٰ تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح المناسب لعقائدنا ومفاهيمنا الرفيعة، ممَّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة تفاعل دائمة بين الأُمَّة وقيمها الحقَّة.

ولـمَّا كان للمنبر الحسيني هذا التأثير الكبير عبر التاريخ في الحفاظ علىٰ كيان الأُمَّة والطائفة ربطها بالصراط المستقيم، كان لا بدَّ لهذا المنبر أن يشهد تطوّراً ملحوظاً في المعلومة أوَّلاً والطرح ثانياً. ومن هنا كان من المهمِّ ارفاد المنبر بكلِّ ما يفيده في العقيدة الأصيلة.

وانطلاقاً من هذا الأمر فقد تحمَّلت مؤسِّسة المنبر الحسيني نشر

كلّ ما له صلة بالمنبر تأريخاً وعقائداً وترجمةً للخطباء وما إلىٰ ذلك. وكان من باكورة أعمالها هذا النتاج الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم، وهو عبارة عن أسئلة في مختلف العقائد الحقَّة وجَّهتها المؤسَّسة لسماحة آية الله المحقِّق الشيخ السند (دام ظلّه)، وأجاب عليها بأجوبة مختصرة لكنَّها مفعمة بالعمق والتأصيل بحيث تكون نقاطاً علىٰ الحروف يمكن الانطلاق منها إلىٰ بحوث أوسع وأعمق.

وإنَّنا إذ نُقدِّم هذا الكتاب النفيس إلىٰ المكتبة الإسلاميَّة وإلىٰ القرّاء الكرام، فإنَّنا نبتهل إلىٰ الله بأن يأخذ بيد العاملين جميعاً إلىٰ الخير والتوفيق.

الأمين العامّ
لمؤسَّسة المنبر الحسيني
السيِّد علي البعّاج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الهداة المهديّين.

وبعد..

فإنَّ هذا الكتاب يُمثِّل بين يديك _ عزيزي القارئ _ مجموعة أسئلة عقائدية وُجِّهت لسماحة آية الله المحقِّق الشيخ الأُستاذ محمّد السند (دامت بركاته)، ونظراً لدقَّة الأسئلة وأهمّيتها ارتأينا جمعها في كتاب كي تعمّ الفائدة وينتفع منها المؤمنون.

نسأل الله تعالىٰ أن يُوفِّقنا وجميع المشتغلين في طلب العلم والعمل الصالح، إنَّه وليّ التوفيق.

جاسم الحاتمي

(١)

العبادة من دون الولاية عصيان وعدوان

سؤال:

هل الولاية شرط في العبادة؟

الجواب:

إنَّ مضمون كثير من الروايات يدلُّ علىٰ أنَّ الولاية شرط في صحَّة العمل فضلاً عن القبول، وشرط في أُصول العقائد فضلاً عن الفروع[1].
ويزيد ويمتاز بمعنىٰ ثالث؛ وهو أنَّ تلك الأعمال التي صورتها إيمان وطاعة هي في حقيقتها كفر ومعصية بدون الولاية.

وهذا المعنىٰ يثقل علىٰ السامع تصوّره فضلاً عن تصديقه في الوهلة الأُولىٰ، وتمجّه النفوس وتنفر منه الأذهان وتتلكَّأ عنده الألسن،

---

(١) عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بُني الإسلام علىٰ خمسة أشياء: علىٰ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية»، قال زرارة: فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال: «الولاية أفضل، لأنَّها مفتاحهنَّ، والوالي هو الدليل عليهنَّ...»، إلىٰ أن قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠]، أمَا لو أنَّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدَّق بجميع ماله وحجَّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له علىٰ الله عزّ وجلّ حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان...». (الكافي ٢: ١٨ و١٩/ باب دعائم الإسلام/ ح ٥).

لكن الحقيقة إذا اتَّضحت معالمها لا مفرَّ من الأخذ بها واتِّباعها، وإذا حصحص الصبح انقشعت غياهب الظلمة.

ولمعرفة هذه الحقيقة وإيضاحها لا بدَّ من استعراض عدَّة أُمور:

الأوَّل: إنَّ حقيقة وروح ومخّ وقوام العبادة هو بالطوعانية والضراعة والخضوع والتذلّل للباري، والتسليم والسلم والانقياد له، وهو جوهر العبادة والعبودية وقلب ومركز وقطب معناها، فمع خلوّها عنه لا تعدو أن تكون قشوراً خاوية اللبّ وبدناً جائفاً ميتة بلا روح، فهو قوام القربة والتقرّب، فالعبادة والعبودية هي الطاعة والطوعانية، والطاعة هو الانقياد لإرادة الله والخضوع لها. وأمَّا تحكيم إرادة النفس علىٰ إرادة الربِّ فهو تجرّي واستكبار علىٰ العظيم ﷻ وعصيان له.

وإرادة الله لا يهتدي إليها البشر من نفسه، ومن ثَمَّ احتاج إلىٰ بعثة الرسل لتوضيح مجملات الشريعة ومتشابهاتها، إذ لا يحيط البشر بتفاصيل إرادة الربِّ من قِبَل أنفسهم، ومن ثَمَّ اضطرّوا إلىٰ الحجَّة والإمام الراسخ في العلم الذي تكون إرادته ومشيئته هي مظهر مشيئة وإرادة الله. فمن ثَمَّ امتنع الاطِّلاع علىٰ إرادات الربِّ من دون حجَّته وخليفته في أرضه، ومن ثَمَّ اضطرَّ البشر إلىٰ ولاية خليفة الله والمطهَّر من عترة نبيِّه لكي يطَّلع علىٰ مواطن إرادات الله ورضاه.

وإلَّا امتنع عليهم عبادة الله، وكانوا فيما يمارسونه من طقوس وصور عبادية هي معاصي وتجرّي علىٰ الله؛ بتحكيمهم إراداتهم وميولهم وأهوائهم علىٰ إرادة الله، وكانوا يطيعونه من حيث تريد أنفسهم ولا يطيعونه من حيث يريد، ولأجل ذلك احتاجوا في تحقُّق عبادتهم لله تعالىٰ إلىٰ دلالة وهداية الإمام والحجَّة المنصوب من قِبَله.

ومن ذلك يتبيَّن أنَّ السجود الطويل من قِبَل إبليس حيث لم يكن منطوياً علىٰ الخضوع لله؛ لعدم خضوع إبليس لمن أمره الله تعالىٰ بالخضوع له وهو خضوعه لآدم وتوليه له، فلم يكن إبليس في صورة طاعته مقيماً علىٰ الطاعة ولا خاضعاً لإرادة الربِّ، بل كان في سجوده مقيماً علىٰ الجموح والطغيان والتعدّي علىٰ الربِّ وتحكيم إرادته علىٰ إرادة الله، وكان سجوده الصوري حقيقته معصية وطغيان واستكبار وعدوان علىٰ ساحة القدس الإلهي.

وبذلك يتبيَّن أنَّ صورة العبادات من دون طاعة الله بولاية وليِّه هي عدوان وعصيان، وترك للمواطن الحقيقية لعبادة الله، وانتهاج لمناهج عبادية تتطاول فيها إرادة العبد علىٰ إرادة المعبود.

وبهذا البيان العقلي يتبيَّن المعنىٰ الثالث للقاعدة، وهي شرطية الولاية في العبادات والأعمال، إذ بدونها تكون تلك الأفعال هتوكاً واجتراءات علىٰ المولىٰ العزيز يؤزَر فاعلها ويأثم بها بدل أن يُثاب، لا أن يُحرَم من مجرَّد الثواب.

هذا تقرير لهذا الوجه في الأعمال.

وأمَّا تقريره علىٰ صعيد الإيمان والاعتقادات فبيانه أنَّ الإيمان عمل كلّه وطاعة كلّه، فليس الطاعة والعمل مخصوصين بأعمال الجوارح، بل يعمّان أعمال الجوانح، كما يعمّان أعمال القلوب من الإيمان بالأُصول الاعتقادية، ولذلك ورد أنَّ أوَّل الفرائض التي افترضها الله علىٰ العباد هو التوحيد والمعرفة بمعنىٰ الإيمان والإذعان والإخبات والتسليم، وكذلك الإقرار القلبي ببعثة الرسل والمعاد والكتب وكذلك بأوصياء الرسل وهم الأئمَّة المستخلفون بعدهم كما في مفاد آية المودَّة[1] الدالّة علىٰ أنَّ تولّي العترة المطهَّرة هو من أُصول الديانة، وكذلك هو مفاد

---

(١) المراد قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ (الشورىٰ: ٢٣).

آيتي المائدة النازلتين في بيعة الغدير[1]، وغيرها من طوائف الآيات والأحاديث النبويَّة الدالّة علىٰ ذلك.

فإذا تقرَّر أنَّ الإيمان بأُصول الدين فريضة وطاعة وعمل، بل هو من أكبر الفرائض وأعظم الطاعات والأعمال، يتبيَّن أنَّ الإيمان أيضاً لا بدَّ فيه من الإخبات والخضوع والانقياد والتسليم ونحو ذلك، بخلاف ما إذا امتزج بجموح واستكبار وعناد وجرأة علىٰ ساحة الباري، فإنَّه لن يعود طاعةً وعملاً عبادياً، بل سيكون معصيةً وطغياناً وفرعنةً وصنميةً للنفس، وعبادة للطاغوت لا عبادة لله.

فالإباء والاستكبار عن الإخبات والتسليم والإيمان بوليّ الله وخليفته يدلُّ علىٰ انقلاب حقيقة الإيمان إلىٰ طغيان وكفر، أي يدلُّ علىٰ صورية الإيمان بالتوحيد والمعاد؛ إذ مقتضىٰ الإقرار بالتوحيد هو الإقرار بكلِّ الصفات الكمالية للباري، وأنَّه الغنيّ المطلق، وأنَّ المخلوقات هي عين الفقر المحض والافتقار إليه تعالىٰ، وأنَّ له الملك وهو مالك جميع الأشياء، فله ملك ذوات المخلوقات ووجوداتها وأفعالها، وله مالكية الخضوع والطاعة.

فالتمرّد عليه في أُمَّهات الطاعات استكبار وإنكار لهذه المالكية، فيرجع إلىٰ الخلل في الإيمان بالتوحيد، وبالتالي يتَّضح أنَّ عصيان الله في التولّي لوليِّه هو كفر بمالكية الله واستحقاقه للطاعة، نظير الخلل الواقع في الإيمان بالمعاد أو بالرسالة، فإنَّه يؤول إلىٰ الخلل في التوحيد أيضاً فيكون هناك غاية وراء الله، فتكون _ والعياذ بالله _ ذاته محدودة.

---

(١) المراد قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣)، وقوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

وكذلك الحال في إنكار الرسالة، فإنَّه يرجع إلىٰ إنكار كون صلاحية الحكم والتشريع للباري، وبالتالي يؤول إلىٰ عدم الإقرار بعلم الباري النافذ ولا بحكمته ولا بإحاطته بخفيّات وعواقب الأُمور.

فالإقرار والإيمان بالتوحيد بمنزلة الإقرار المبهم المجمل الذي لا يتمُّ تفصيله وكماله إلَّا بالإقرار بالتوحيد في مقامات أُخرىٰ، فالإيمان بالمعاد هو مقام آخر من مقامات التوحيد وهو التوحيد في الغاية، كما أنَّ أصل التوحيد هو توحيد في مقام المبدأ والأوَّلية، ولا يكمل التوحيد بالاعتقاد بأنَّه أوَّل من دون الاعتقاد بأنَّه آخر، كذلك الحال في الاعتقاد بالرسالة وببعثة الرسل والكتب المنزَّلة، هو اعتقاد بالتوحيد في مقام التشريع، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧).

ونفس الشيء يقال في الولاية والإمامة، هو اعتقاد بالتوحيد في مقام الطاعة والولاية، فهذه مقامات وأركان للتوحيد لا يتمُّ صرح الاعتقاد بالتوحيد إلَّا بها.

وفي تفسير القمّي عن أبي جعفر عليه السلام حينما سُئِلَ عن التوحيد قال: «هو لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله، علي أمير المؤمنين وليّ الله، إلىٰ هاهنا التوحيد»[١].

وفي البصائر والتوحيد عن الصادق عليه السلام في بيان فطرة التوحيد، قال عليه السلام: «التوحيد، ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

وبذلك يتبيَّن أنَّ الاعتقاد ببعض الأُصول والتخلّف عن البعض

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١٥٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٩٨/ باب النوادر من الأبواب في الولاية/ ح ٧؛ التوحيد: ٣٢٩ و٣٣٠/ ح ٧.

الآخر، هو كالاعتقاد ببعض الصفات الإلهية وإنكار البعض الآخر، ويؤدّي إلىٰ القول بمحدودية الذات وتركيبها وتجزّئها، ومن ثمَّ ورد قوله تعالىٰ: ﴿وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦).

الثاني: تفيد الأدلَّة القرآنية والروائية أنَّ الأعمال تحبط، وهي حابطة بدون الإيمان[(١)]، وهذا غير مختصّ بالفروع، بل شامل للأُصول أيضاً، والحبط الأُخروي للعمل والاعتقاد وإن لم يكن في الاصطلاح الفقهي ملازماً لعدم صحَّة العمل والاعتقاد، كذلك في المصطلح الكلامي الدارج، وأنَّه فساد بلحاظ الثواب الأُخروي والقبول، لا بلحاظ ماهية العمل.

إلَّا أنَّ الحبط وفق نظرية تجسّم الأعمال أنَّ الجزاء هو عين العمل وحقيقته الباقية، ويكون موجب الحبط كاشفاً عن دخالة ذلك الشيء في الوجود البقائي للعمل والاعتقاد. وبعبارة أُخرىٰ عندما لا يكون للعمل أجر وثواب فذلك يعني أنَّه ليس للعمل حقيقة باقية في الأبد الأُخروي، فليس هناك إلَّا صورة العمل لا حقيقته، ويستلزم ذلك كون الموجب للحبط دخيلاً في حقيقة العمل وبقائه، وكذلك دخيلاً في حقيقة الاعتقاد وبقائه.

ويتبيَّن صورية الاعتقاد والأعمال بدون الإيمان، وليس المقصود

---

(١) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، «يعني بولاية علي عليه السلام، ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]». (تفسير العيّاشي ١: ٢٩٧/ ح ٤٤).

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ﴾ في علي إلَّا أنَّه كشط الاسم ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمّد: ٩]». (تفسير القمّي ٢: ٣٠٢).

من صورية الاعتقاد مجرَّد الإقرار اللساني، بل إنَّ عقد القلب هو علىٰ الصورة لا علىٰ الحقيقة، فما رواه الفريقان من حبط الأعمال والاعتقادات من دون حُبِّ علي عليه السلام وولايته _ كما مرَّت الإشارة إلىٰ المصادر _، وكذلك ما رواه الفريقان أنَّه قسيم الجنَّة والنار[1]، وأنَّ حُبَّه إيمان وبغضه نفاق[2]، دالٌّ علىٰ حبط الاعتقاد فضلاً عن العمل بدون ولايته.

روىٰ الصدوق في الأمالي بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المخالف علىٰ علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحبّ له مؤمن، والمبغض له منافق، والمقتفي لأثره لاحق، والمحارب له مارق، والرادّ عليه زاهق، علي نور الله في بلاده، وحجَّته

---

(١) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام: «أنا قسيم الجنَّة والنار، أُدخِل أوليائي الجنَّة وأُدخِل أعدائي النار». (بصائر الدرجات: ٤٣٥/ باب في أمير المؤمنين أنَّه قسيم الجنَّة والنار/ ح ٢).

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بك يا علي بسرير من نور وعلىٰ رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلَّ جلاله: أين وصيّ محمّد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، فينادي المنادي: أَدخِل من أحبَّك الجنَّة وأَدخِل من عاداك في النار، فأنت قسيم الجنَّة والنار». (ينابيع المودَّة ١: ٢٤٩/ ح ١).

(٢) عن سعد بن مالك أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي، تقضي ديني، وتُنجِز عداتي، وتُقاتِل بعدي علىٰ التأويل كما قاتلت علىٰ التنزيل. يا علي، حُبُّك إيمان وبغضك نفاق، ولقد نبَّأني اللطيف الخبير أنَّه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمَّة معصومون مطهَّرون، ومنهم مهدي هذه الأُمَّة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوَّله». (كفاية الأثر: ١٣٤ و١٣٥).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «حُبُّك إيمان وبغضك نفاق، وأوَّل من يدخل الجنَّة محبّك، وأوَّل من يدخل النار مبغضك». (الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ١: ٥٩٢).

علىٰ عباده، علي سيف الله علىٰ أعدائه، ووارث علم أنبيائه، علي كلمة الله العليا، وكلمة أعدائه السفلىٰ، علي سيِّد الأوصياء ، ووصيّ سيِّد الأنبياء، علي أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجَّلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلَّا بولايته وطاعته»[١].

* * *

(١) أمالي الصدوق: ٦١/ ح (٢٠/ ٦).

(٢)
التكفير بين التخطئة نصيحة إشفاقاً وبين استباحة الدماء والأعراض

السؤال:

ما هو تعليقكم علىٰ هذه المقالة التي يُروِّج لها البعض أنَّ أوَّل من أسَّس لتكفير الآخر هم الأئمَّة في رواياتهم، ونظَّر له فقهياً وعقائدياً العلماء والفقهاء، حيث أفتوا بكفر المخالف ونجاسته وحدَّدوا مصيره الأُخروي إلىٰ النار.

فماذا تقولون في أنَّ الشيعة هي من خلقت حالة التكفير بين المسلمين باعتقادهم أنَّ الإمامة من أُصول الدين أو أُصول المذهب، وكلّ من لا يعتقد بها فهو كافر؟

الجواب:

التكفير له اصطلاحات، والقائل لا يفقه اختلافها.

فالذي يريده أهل البيت عليهم السلام بمعنىٰ التخطئة الفكرية والتنبيه نصيحة لإرشاد من يضلُّ عن الطريق إلىٰ السعادة الأبدية، والنصيحة لازمة عقلاً ونقلاً.

أمَّا التكفير عند العامَّة فهو استباحة الدم والعرض والمال، بينما لا يُهدَر الدم في مذهب أهل البيت عليهم السلام إلَّا مع كون الطرف عدوانياً معتدياً عاتياً دفعاً لعدوانه.

فانظر إلىٰ الجهالة بالاصطلاح.

ثمّ ليس الأخبار عن العاقبة حكم تصرّف وتحديد بقدر ما هو إنذار وتنبيه.

لكنَّه الخلط والخبط!

* * *

(٣)

معنى حديث «فاطمة حوراء إنسية»[١]

السؤال:

يثار تساؤل حول معنىٰ الحديث: هل أنَّ رسول الله ﷺ كان في صدد بيان حقيقة وذات فاطمة عليها السلام من بعض جوانبها؟ وهل هذا البعد الذي بيَّنه يختلف عن الخلقة البشرية مع وجود اشتراك بينها وبين سائر نساء العالمين؟

الجواب:

في الحقيقة إنَّ التساؤل المثار في معنىٰ الحديث يشابه التساؤل الذي يثار في حقيقة ذات النبيِّ ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١٠)، من أنَّ القرآن لم يقتصر علىٰ تصوير الجانب البشري من ذاته وشخصيته ﷺ، بل ذكر جنبة علوية معنوية أيضاً، وهي مقام تلقّي الوحي وهو جانب غيبي.

---

(١) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لـمَّا عُرِجَ بي إلىٰ السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنَّة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحوَّل ذلك نطفة في صلبي، فلـمَّا هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلَّما اشتقت إلىٰ رائحة الجنَّة شممت رائحة ابنتي فاطمة». (أمالي الصدوق: ٥٤٦/ ح ٧٢٨/ ٧؛ تاريخ بغداد ٥: ٢٩٣ بتفاوت يسير).

فالحديث في صدد بيان أنَّ أحد درجات ذات الزهراء عليها السلام وهي كونها ذاتاً حورية متَّصلة بذاتها البشرية، ومن ثَمَّ كان يظهر لها جملة من الآثار والصفات المتميّزة عن الذات البشرية، كتحديث الملائكة لها[١] ونزول جبرئيل عليها بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله[٢] وإن لم يكن بوحي نبوي، بل بعلم لدنّي نظير ما وقع لمريم، بل بدرجة تفوق ذلك وغيرها.

* * *

(١) عن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عيسىٰ بن زيد بن علي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّما سُمّيت فاطمة عليها السلام محدَّثه لأنَّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاكِ وطهَّركِ واصطفاكِ علىٰ نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربِّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين، فتُحدِّثهم ويُحدِّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضَّلة علىٰ نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنَّ مريم كانت سيِّدة نساء عالمها، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلكِ سيِّدة نساء عالمكِ وعالمها وسيِّدة نساء الأوَّلين والآخرين». (علل الشرائع ١: ١٨٢ و١٨٣/ باب العلَّة التي من أجلها سُمّيت فاطمة عليها السلام محدَّثة/ ح ١).

(٢) راجع: الكافي ١: ٢٣٨/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

(٤)

مصحف فاطمة عليها السلام

السؤال:

علىٰ ماذا يحتوي مصحف فاطمة عليها السلام ؟

الجواب:

اختلفت ألسن الروايات في كيفية مصحفها، ويجدر الانتباه إلىٰ أنَّ ذلك راجع إلىٰ تعدّد مصحفها عليها السلام أو الاختلاف في أبعاض المصحف الواحد أو وجوه أُخرىٰ لا تخفىٰ.

وقد بيَّن الإمام الصادق عليه السلام في رواية في كتاب (الكافي) ما يتضمَّنه هذا المصدر العلمي الإلهي بقوله: «إنَّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد علىٰ أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها علىٰ أبيها، ويطيب نفسها، ويُخبِرها عن أبيها ومكانه، ويُخبِرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام»[1].

وفي رواية أُخرىٰ في كتاب (بصائر الدرجات) يُبيِّن الإمام جانباً آخر من جوانب ما يتضمَّنه هذا المصدر الإلهي بقوله: «ومصحف فاطمة

---

(١) الكافي ١: ٢٤١/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح ٥.

ما أزعم أنَّ فيه قرآناً، و فيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلىٰ أحد حتَّىٰ أنَّ فيه الجلدة ونصف الجلدة...»[١].

وفي رواية أُخرىٰ في كتاب (الكافي) تفيدنا جانباً آخر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[٢]، وليس المراد منه خلوّ القرآن الكريم عن ذلك العلم المودَع في مصحف فاطمة عليها السلام، إذ القرآن تبيان كلّ شيء، بل المراد أنَّه ليس فيه من ألفاظ وآيات وكلمات القرآن شيء.

وفي رواية أُخرىٰ في كتاب (الكافي) قال الإمام الصادق عليه السلام: «وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإنَّ فيه وصيَّة فاطمة عليها السلام»[٣].

* * *

---

(١) بصائر الدرجات: ١٧٠ و١٧١/ باب في الأئمَّة عليهم السلام أنَّهم أُعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح ١.

(٢) الكافي ١: ٢٣٩/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح ١.

(٣) الكافي ١: ٢٤١/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح ٤.

(٥)

الزهراء عليها السلام ميزان الصحبة والصحابة

السؤال:

ما هو ميزان الصحبة والصحابة؟

الجواب:

إنَّ الصدّيقة الكبرىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام هي ميزان الصحبة والصحابة، فقد روي عن المفضَّل بن عمر، قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: «لمَّا وُلّي أبو بكر بن أبي قحافة...»، ثمّ سرد عليه السلام منعه فاطمة وعليّاً وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً، ومجيء فاطمة لمحاجَّة أبي بكر بقوله تعالىٰ: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ (الروم: ٣٨)، وأنَّها ووُلدها أقرب الخلائق إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقوله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١)، وقوله تعالىٰ: ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ﴾ (الحشر: ٧)، وأنَّ ما لله فهو لرسوله، وما لرسوله فهو لذي القربىٰ، وأنَّها وعلي ووُلدهما ذوو القربىٰ الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ (الشورىٰ: ٢٣).

فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلىٰ عمر بن الخطّاب وقال: ما تقول؟

فقال عمر: ومَن اليتامىٰ والمساكين وأبناء السبيل؟!

فقالت فاطمة عليها السلام: «اليتامىٰ الذين يأتمّون بالله وبرسوله وبذي القربىٰ، والمساكين الذين أُسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم».

قال عمر: فإذاً الخمس والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم؟!

فقالت فاطمة عليها السلام: «أمَّا فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمَّا الخمس فقسَّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما يُقرأ في كتاب الله».

قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان؟!

قالت فاطمة: «إنْ كانوا موالينا ومن أشياعنا فلهم الصدقات التي قسَّمها الله وأوجبها في كتابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ ...﴾ [التوبة: ٦٠] إلىٰ آخر القصَّة».

قال عمر: فدك لكِ خاصَّة والفيء لكم ولأوليائكم؟! ما أحسب أصحاب محمّد يرضون بهذا!

قالت فاطمة: «فإنَّ الله عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسوله رضي به، وقسَّم علىٰ الموالاة والمتابعة لا علىٰ المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادىٰ الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة».

فقال عمر: هاتي بيِّنة يا بنت محمّد علىٰ ما تدَّعين؟!

فقالت فاطمة عليها السلام: «قد صدَّقتم جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله ولم تسألوهما البيِّنة! وبيِّنتي في كتاب الله».

فقال عمر: إنَّ جابراً وجريراً ذكرا أمراً هيِّناً، وأنت تدَّعين أمراً عظيماً يقع به الردَّة من المهاجرين والأنصار!

فقالت عليها السلام: «إنَّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا إلىٰ دينه، والأنصار بالإيمان بالله ورسوله وبذي القربىٰ أحسنوا، فلا هجرة إلَّا إلينا، ولا نصرة إلَّا لنا، ولا اتِّباع بإحسان إلَّا بنا، ومن ارتدَّ عنّا فإلىٰ الجاهلية»(١).

فها هي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تمحِّص عن الضابطة القرآنية في حسن الصحبة وسوئها، وهي علىٰ الموالاة والمتابعة لرسول الله وأهل بيته لا المعاداة لهم والمخالفة، وأنَّ الهجرة تحقَّقت بهم، والنصرة بنصرة الله ورسوله وذي القربىٰ، فلا هجرة إلَّا إليهم لا إلىٰ غيرهم، ولا نصرة إلَّا لهم لا عليهم، ولا اتِّباع بإحسان إلَّا باتِّباع سبيلهم وصراطهم، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ۝﴾ (الفاتحة: ٦ و٧)، سبيل وصراط المطهَّرين من المعصية والذنوب، ومن الضلالة والجهل والعمىٰ.

ودلَّلت علىٰ ذلك بأن قرن تعالىٰ بين رسوله وبين ذي القربىٰ في مواطن، كما في اختصاص الخمس والفيء _ الذي وصفه عمر بأنَّه أمر عظيم _ بالله ورسوله وذي القربىٰ، لمكان اللام، دون اليتامىٰ والمساكين وابن السبيل، والتفرقة للدلالة علىٰ أنَّ ملكية التصرّف هي شأنه تعالىٰ ورسوله وذو القربىٰ، وأنَّ مودَّة ذوي القربىٰ المفترضة في الكتاب كأجر لكلِّ الرسالة هو موالاتهم ومجانبة عدائهم ومخالفتهم، فمدار حسن الصحبة علىٰ ذلك وسوئها علىٰ خلافه.

---

(١) بحار الأنوار ٢٩: ١٩٤ - ١٩٧/ ح ٤٠.

ولقد أنصف أحمد بن حنبل؛ إذ يروي عنه الفقيه الحنبلي ابن قدامة عند قوله: (وأمَّا حمل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما علىٰ سهم ذي القربىٰ في سبيل الله، فقد ذُكِرَ لأحمد فسكت وحرَّك رأسه ولم يذهب إليه، ورأىٰ أنَّ قول ابن عبّاس ومن وافقه أَوْلىٰ؛ لموافقته كتاب الله وسُنَّة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلَّم، فإنَّ ابن عبّاس لـمَّا سُئِلَ عن سهم ذي القربىٰ فقال: إنّا كنّا نزعم أنَّه لنا فأبىٰ ذلك علينا قومنا؛ ولعلَّه أراد بقوله: (أبىٰ ذلك علينا قومنا) فِعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في حملهما عليه في سبيل الله ومن تبعهما علىٰ ذلك، ومتىٰ اختلف الصحابة وكان قول بعضهم يوافق الكتاب والسُّنَّة كان أَوْلىٰ، وقول ابن عبّاس موافق للكتاب والسُّنَّة)[1].

وروىٰ البخاري بسنده عن عائشة، في كتاب المغازي باب (٣٨) باب غزوة خيبر: أنَّ فاطمة عليها السلام بنت النبيِّ صلى الله عليه وآله أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممَّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر..، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّا لا نُورِّث ما تركناه صدقة، إنَّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله من هذا المال»، وإنّي والله لا أُغيِّر من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة علىٰ أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تُكلِّمه حتَّىٰ توفّيت، وعاشت بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله ستَّة أشهر، فلـمَّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلّىٰ عليها.

---

(١) المغني لابن قدامة ٧: ٣٠١ و٣٠٢.

ورواه مسلم في صحيحه بنفس ألفاظه، وأحمد في مسنده[١].

وفي هذه الرواية التي هي من طرقهم، ونظيراتها ممَّا رووها، فضلاً عن طرقنا، ما يدلُّ علىٰ أنَّها عليها السلام كانت ساخطة علىٰ أبي بكر وعمر، منكرة لخلافتهم وإمامتهم إلىٰ أن توفّيت عليها السلام، مع أنَّ من مات ولم يبايع أو لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكفر وضلال، ممَّا يدلُّ علىٰ نفي إمامتهم وخلافتهم، لكونها مطهَّرة في القرآن من كلِّ رجس، وهي سيِّدة نساء العالمين، وأنَّ الله يرضىٰ لرضاها ويغضب لغضبها.

والغريب في دعوىٰ أبي بكر بكون الخمس والفيء الخاصّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذي القربىٰ صدقة، فإنَّ الناظر علىٰ الصدقة الجارية أيضاً هو الوارث لا الأجنبي، فإنَّ ولاية النظارة علىٰ الصدقات الجارية أيضاً هي من نصيب الوارث، فكيف يمنعها عن الوارث؟!

وفي موضع آخر قالت عليها السلام في معرض خطبتها المعروفة تجاه المهاجرين، قالت بعد الثناء علىٰ الله تعالىٰ بأبلغ ثناء، وذِكر نعمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ هدايته للأُمَّة، وكثرة وشدَّة بلاء ابن عمِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب في إرساء الدين:

«وأنتم في بُلَهْنِيَة من العَيْشِ _ أي سعة _ وادعون آمنون، حتَّىٰ إذا اختار الله لنبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم دار أنبيائه ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرَّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم.

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٨٢ و٨٣؛ صحيح مسلم ٥: ١٥٣ و١٥٤؛ مسند أحمد ١: ٩ و١٠.

هـذا، والعهـد قريـب، والكلـم رحيـب، والجـرح لـمَّا يندمل، بـداراً زعمـتم خـوف الفتنـة، ﴿أَلا فِي الْفِتْنَـةِ سَـقَطُوا وَإِنَّ جَهَـنَّمَ لَمُحِيطَـةٌ بِـالْكافِرِينَ﴾ [التوبـة: ٤٩]، فهيهـاتَ مـنكم! وأنّـىٰ بكـم؟! وأنّـىٰ تؤفكـون؟! وهـذا كتـاب الله بـين أظهـركم، وزواجـره بيِّنـة، وشـواهده لائحـة، وأوامـره واضـحة، أرغبـةً عنـه تـدبرون؟! أم بغـيره تحكمـون؟! ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَـدَلاً﴾ [الكهـف: ٥٠]، ﴿وَمَـنْ يَبْتَـغِ غَـيْرَ الْإِسْـلامِ دِينـاً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ثمّ لم تريثـوا إلَّا ريـث أن تسـكن نغرتهـا، تشـربون حسـواً، وتسـرون في ارتغـاء، ونصـبر مـنكم علىٰ مثـل حـزّ المُـدىٰ، وأنـتم الآن تزعمـون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْـمَ الْجاهِلِيَّـةِ يَبْغُـونَ وَمَـنْ أَحْسَـنُ مِـنَ اللهِ حُكْمـاً لِقَـوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]؟!

ويهاً معشـر المهاجرين! أَأُبتزّ إرث أبي؟! أفي كتاب الله أن تـرث أبـاك ولا أرث أبي؟! لقد جئـتَ شـيئاً فريّـاً..، فـدونكها مخطومـة مرحولـة تلقـاك يـوم حشـرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسـر المبطلون و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧]».

ثمّ انحرفت إلىٰ قبر النبيِّ ﷺ وهي تقول:

قـد كـان بعـدك أنبـاء وهنبثـة ... لو كنت شـاهدها لم تكثـر الخطـبُ

إنّـا فقـدناك فقـد الأرض وابلهـا ... واختلَّ قومُك فاشهدهم فقد نكبوا

تجهَّمتنـا رجـال واسـتخفَّ بنـا ... بعـد النبـيِّ وكـلُّ الخـير مغتصـبُ

سـيعلم المتـولّي ظلـم حامتنـا ... يـوم القيامـة أنّـىٰ سـوف ينقلـبُ

فقـد لقينـا الـذي لم يلقـه أحـد ... مـن البريَّـة لا عجـم ولا عـربُ

وقالت عليها السلام تجاه الأنصار: «معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصون الإسلام! ما هذه الغميزة في حقّي، والسِّنة عن ظلامتي؟! أمَا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المرء يُحفَظ في ولده؟! سرعان ما أجدبتم فأكديتم، وعجلان ذا إهانة، تقولون: مات رسول الله صلى الله عليه وآله! فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله.

وتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم، في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلَّت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورسله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

إيهاً بني قيلة! أأُهضم تراث أبي وأنتم بمرأىٰ منه ومسمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدَّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأُلىٰ نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأُمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأتمرون، حتّىٰ دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودرَّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّىٰ حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم ﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]؟!

ألَا قد أرىٰ أن قد أخلدتم إلىٰ الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، وركنتم إلىٰ الدعة فعجتم عن الدين، ومججتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي سوَّغتم فـ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

ألَا وقد قلت الذي قلته علىٰ معرفة منّي بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثَّة الصدر، ومعذرة الحجَّة، فدونكموها فاحتقبوها، مدبرة الظهر، ناكبة الخفّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بـ ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝﴾ [الهمزة: ٦ و٧]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وأنا ابنة ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، فـ ﴿اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ ۝ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝﴾ [هود: ١٢١ و١٢٢]»[١].

ثمّ إنَّها عليها السلام تشير في استنهاضها الأنصار إلىٰ بيعتهم، بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، حين عاهدوه علىٰ أن يمنعوه وذرّيَّته ممَّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم.

وكانت تقول عندما دار بها عليٌّ عليه السلام علىٰ أتان والحسنين عليهما السلام معها علىٰ بيوت المهاجرين والأنصار: «يا معشر المهاجرين والأنصار! انصروا الله فإنّي ابنة نبيّكم وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيَّته ممَّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم»[٢].

---

(١) راجع: دلائل الإمامة: ١٠٩ - ١٢٢/ ح (٣٦/ ٣٦)؛ الاحتجاج ١: ١٣١ - ١٤١.

(٢) الاختصاص: ١٨٤.

وقالت عليها السلام عندما اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! كيف أصبحتِ عن علّتكِ؟

فقالت عليها السلام: «أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدِّ، وخور القناة، وخطل الرأي، و﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠]، لا جرم لقد قلَّدتهم ربقتها، وشننت عليهم عارها، فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم! أنّىٰ زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوَّة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألَا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدَّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ.

والله لو تكافأوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً، قد تحرّىٰ بهم الريّ غير متحلّ منه بطائل إلّا بغمر الماء وردعه شررة الساغب، ولفُتِحَت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١].

ألَا هلمَّ فاستمع! وما عشت أراك الدهر عجباً! وإنْ تعجب فعجب قولهم! ليت شعري إلىٰ أيِّ سناد استندوا؟! وعلىٰ أيِّ عماد اعتمدوا؟! وبأيّة عروة تمسّكوا؟! وعلىٰ أيّة ذريّة أقدموا واحتنكوا؟!

لبئس المولىٰ ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابىٰ بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف: ١٠٤]، ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

ويحهم! ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

أمَا لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثمّ احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وزعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غُبَّ ما أسَّس الأوَّلون، ثمّ طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنّوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنّىٰ بكم وقد عُمّيت عليكم؟! ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]؟!»[1].

فتحصَّل أنَّها عليها السلام لا ترىٰ مجرَّد الهجرة والنصرة دليلاً علىٰ الاستقامة والصلاح وحسن العاقبة والخاتمة، بل لا بُدَّ من الإقامة علىٰ شروط العهد والمواثيق التي أخذها عليهم الله تعالىٰ ورسوله، من الإقرار بالتوحيد والرسالة والولاية لأهل بيته ومودَّتهم ونصرتهم.

وهذا عين ما يتمُّ استفادته من الآيات العديدة، والروايات النبويَّة التي رواها أهل سُنَّة الجماعة، نظير روايات العرض علىٰ الحوض من أنَّ بعض الصحابة يُزوَون عنه إلىٰ جهنَّم فيقول صلى الله عليه وآله: «ربّ أصحابي!»، فيجاب: إنَّهم بدَّلوا بعدك وأحدثوا، فيقول صلى الله عليه وآله: «بُعداً بُعداً، سُحقاً سُحقاً»[2].

---

(١) أُنظر: معاني الأخبار: ٣٥٤ و٣٥٥/ ح ١؛ دلائل الإمامة: ١٢٥ - ١٢٨/ ح (٣٧/ ٣٧).
(٢) أُنظر: صحيح مسلم ١: ١٥١.

وروىٰ ابن قتيبة الدينوري في كتابه (الإمامة والسياسة)[1]: أنَّ عليّاً عليه السلام خرج يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ دابَّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنَّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرَّم الله وجهه: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟!»، فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلَّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم».

وروىٰ بعدما ذكر هجوم عمر وجماعته علىٰ بيت فاطمة لإخراج علي عليه السلام للبيعة أنَّ عمر قال لأبي بكر: انطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا علىٰ فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلَّماه، فأدخلهما عليها، فلمَّا قعدا عندها حوَّلت وجهها إلىٰ الحائط، فسلَّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام.

فتكلَّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إنَّ قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ من قرابتي، وإنَّكِ لأحبّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متُّ ولا أبقىٰ بعده، أفتراني أعرفكِ وأعرف فضلكِ وشرفكِ وأمنعكِ حقّكِ وميراثكِ من رسول الله؟! إلَّا أنّي سمعت أباكِ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا نُورِّث، ما تركناه فهو صدقة».

فقالت: «أرأيتكما إنْ حدَّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟!».

قالا: نعم.

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٩ و٢٠.

فقالت: «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبَّني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟!».

قالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: «فإنّي أُشهِد الله وملائكته أنَّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونَّكما إليه».

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه وسخطكِ يا فاطمة.

ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتَّىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: «والله لأدعونَّ الله عليك في كلِّ صلاة أُصلّيها».

ثمّ خرج باكياً، فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي.

* * *

(٦)

السيّد الخوئي قدس سره
وتواتر أسماء الأئمّة الاثني عشر

السؤال:

قرأت أنَّ عظيم العلماء السيِّد الخوئي قدس سره يقول: إنَّ الروايات ليس متواترة بشأن أسماء المعصومين عليهم السلام ومضمون ما منشور، فكان جواب مركز الأبحاث العقائدية أنَّ السيِّد يقصد ذلك بزمن المعصومين، لذا حصل الشكّ في الإمام اللاحق، وإنَّ التواتر موجود للإمام اللاحق من السابق.

الجواب:

لم ينفِ السيِّد الخوئي قدس سره تواتر الروايات علىٰ أسماء الاثني عشر، بل الذي نفاه هو تواترها بين الفريقين، أي الروايات المشتركة التي يرويها الفريقان معاً بنحو مشترك متماثل ليست علىٰ كلِّ الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام.

فمحصَّل كلامه رغم عدم مماشاتنا وعدم تصحيحنا لما ذكره أيضاً:

١ _ أنَّه لا ينفي تواتر الروايات المشتركة علىٰ عدد الأئمَّة عليهم السلام أنَّهم اثنا عشر، وأنَّ عدَّتهم اثنا عشر، كيف وقد كتب فيه الكثير من

علماء الفريقين، وبات من الأحاديث المتواترة كون عدَّة الخلفاء والأُمراء والأوصياء بعد النبيِّ ﷺ اثني عشر[١]، وهو مدلول الآية: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً﴾ (التوبة: ٣٦)، وأنَّ هذه العدَّة يوم خلق السماوات والأرض، أي قبل خلق السماء الدنيا وقبل خلق الأرض[٢]، وأنَّ هذه العدَّة من العدد الاثني عشر هو الدين القيِّم[٣].

---

(١) عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبيِّ ﷺ، فسمعته يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً»، ثمّ أخفىٰ صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفىٰ رسول الله ﷺ؟ قال: قال: «كلهم من قريش». (أمالي الصدوق: ٣٨٧/ ح ٤٩٩/ ٨؛ صحيح مسلم ٦: ٣، وفيه: «إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة...»).

(٢) عن داود بن كثير الرقّي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «... ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمّد بن علي، جعفر بن محمّد، موسىٰ بن جعفر، علي بن موسىٰ، محمّد بن علي، علي بن محمّد، الحسن بن علي، الخلف الحجَّة»، ثمّ قال: «يا داود، أتدري متىٰ كُتِبَ هذا في هذا؟»، قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم، فقال: «قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام» (الغيبة للنعماني: ٩٠/ باب ٤/ ح ١٨).

(٣) روىٰ جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: فتنفَّس سيِّدي الصعداء، ثمّ قال: «يا جابر، أمَّا السنة فهي جدّي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين (و)إليَّ وإلىٰ ابني جعفر، وابنه موسىٰ، وابنه علي، وابنه محمّد، وابنه علي، وإلىٰ ابنه الحسن، وإلىٰ ابنه محمّد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأُمناؤه علىٰ وحيه وعلمه. والأربعة الحرم الذين هم الدين القيِّم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسىٰ، وعلي بن محمّد عليهم السلام، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيِّم، ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا». (الغيبة للطوسي: ١٤٩/ ح ١١٠).

٢ _ أنَّه لا ينفي أنَّ جملة من أسماء أئمَّة ﵈ متواترة بين الفريقين كالخمسة أصحاب الكساء، واسم السجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا، فضلاً عن المهدي ﵇، فإنَّ ما رواه الفريقان في اسم علي بن أبي طالب أنَّه أمير المؤمنين والوصيّ بعد النبيِّ ﷺ من حديث الغدير[1] والمنزلة[2] و...

وكذلك الحسنان أنَّهما سيِّدا شباب أهل الجنَّة[3]، وإمامان قاما أو قعدا[4].

---

(١) عن نعيم بن سالم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُمٍّ وهو آخذ بيد علي ﵇: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلىٰ. قال: «فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». (معاني الأخبار: ٦٧/ ح ٨).
وعن البرّاء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خُمٍّ فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسِحَ لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّىٰ الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالىٰ عنه فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلىٰ، قال: «ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بكلِّ مؤمن من نفسه؟»، قالوا: بلىٰ، قال: فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة. (مسند أحمد ٤: ٢٨١).

(٢) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي». (مائة منقبة لابن شاذان: ٩١/ المنقبة ٥٧)؛ وعن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبيُّ ﷺ لعلى: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ». (صحيح البخاري ٤: ٢٠٨).

(٣) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما خير منهما». (قرب الإسناد: ١١١/ ح ٣٨٦)؛ وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة». (مسند أحمد ٣: ٣).

(٤) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». (عوالي اللئالي ٤: ٩٣/ ح ١٣٠)؛ وعن أبي أيّوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحقِّ والحقُّ معه، وهو الإمام والخليفة بعدي، يقاتل علىٰ التأويل كما قاتلت علىٰ التنزيل، وابناه الحسن والحسين سبطاي من هذه الأُمَّة، إماما إن قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما...». (فضائل أمير المؤمنين ﵇ لابن عقدة: ١٦٨).

وأنَّ زين العابدين أعبد وأفضل الأُمَّة وسيِّد الساجدين، وأنَّ الباقر باقر العلم للأُمَّة وأنَّها رفدت منه علومها، وأنَّ الصادق منه تعلَّمت الأُمَّة بمذاهبها الأربعة في الفقه وتعلّم الفريقان في الكلام وغيرها من العلوم، وأنَّ الكاظم هو الذي كانت تخشىٰ الدولة العبّاسية من قوَّة علمه و نفوذه في الأُمَّة ممَّا اضطرّها إلىٰ سجنه تحت الأرض في الطوامير، وكذلك في الرضا، بل البصير الباصر يرىٰ الحال نفسه مع الجواد والعسكريين عليهما السلام فضلاً عن المهدي عليه السلام.

٣ ـ أنَّه لا ينفي أنَّ أسماء كلّ واحد من الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام متواترة عند الإماميَّة، إنَّما كان كلامه منصبَّاً علىٰ الروايات المشتركة بين الفريقين كما مرَّ.

٤ ـ أنَّه لا ينفي أنَّ أدلَّة مقام الإمامة الإلهية كمنصب عام إلهي مستمرّ متواترة نصَّاً قرآنياً وروائياً بين الفريقين.

٥ ـ وأنَّه لا ينفي أنَّ الإمامة الإلهية كمنصب الخلافة الإلهية ضرورة إسلاميَّة ودينية.

٦ ـ أنَّه لا ينفي أنَّ الأدلَّة العقلية دالّة بالبرهان علىٰ إمامة كلّ واحد من أسماء الأئمَّة الاثني عشر لما انتشر من كلِّ واحدٍ منهم من علوم في كلِّ موضوع لا زالت تتحدّىٰ البشر وعلومهم، ولما برز من كلِّ واحدٍ منهم من سيرة أخلاقية وسياسية وإدارية وروحية وتربوية وفي غير ذلك من الإبعاد.

كما أشار إلىٰ ذلك الشيخ المفيد في (الإرشاد)، والطبرسي في (إعلام الورىٰ)، وجلّ علماء الإماميَّة المتقدِّمين كالمرتضىٰ والطوسي وغيرهما.

٧ _ أنَّه لا ينفي تواتر الروايات في خصوص كلّ واحد من عشرات الأحاديث النبوية في خصوص علي بن أبي طالب، وكذلك ما ورد في خصوص الحسنين عليهما السلام من أحاديث نبوية في فضائلهما.

وكذلك ما ورد في المهدي عليه السلام حيث ورد فيه فقط بين الفريقين اثنا عشر ألف حديث، كما استقرأ العدد في الأحاديث أحد مراكز الدراسات المهدوية في مدينة قم المقدَّسة، بل سبقهم أحد أعلام الإمامية وهو الشيخ آغا رضا الهمداني تلميذ الميرزا الكبير في كتابه (الأنوار القدسية) حيث جرد جدولاً ببليوغرافيا فيه مصادر الفريقين في ذلك.

٨ _ أنَّه لا ينفي أنَّ براهين القرآن علىٰ ضرورة الخلافة الإلهية والإمامة الإلهية، وضرورة استمرارها، وضرورة اتِّصال الحبل الإلهي بين الأرض والسماء، وأنَّ القناةِ الوحدانية لا بدَّ منها بعد النبيِّ ﷺ وأن تكن قناة نبوية لكنَّها قناة وحيانية بدنية به يحفظ الوحي النبوي عن الزوال والارتفاع.

٩ _ أنَّه لا ينفي تواتر الروايات المشتركة بين الفريقين الدالّة علىٰ كبرىٰ قاعدة ضرورة أنَّ أهل البيت عليهم السلام معصومون مطهَّرون وارثون للكتاب وغير ذلك من صفاتهم الاصطفائية.

١٠ _ أنَّه لا ينفي الكثير الكثير من أنواع الأدلَّة الدالّة علىٰ إمامة الأئمَّة الاثني عشر بأنحاء مختلفة الطرق والطريقة كالتي وردت في التوراة والإنجيل أيضاً وغيرها من الأدلَّة.

١١ _ أنَّه قد سبق أنَّنا لا نوافق السيِّد قدس سره بعدم تواتر المشترك من الروايات بين الفريقين في أسماء الأئمَّة الاثني عشر، كيف وقد كتب خمسون من علماء أهل السُّنَّة من الصوفية، بل ما يزيد علىٰ المئتي شخص

وقد أُشير إليهم وأسماء كتبهم في كتاب (متاهات في مدينة الضباب)[١] وغيره من المصادر الباحثة عن الإمامة.

ومن ثَمَّ تظافر تأليف كثرة من أهل السُّنَّة في عنوان الاثني عشر من نجوم أهل البيت عليهم السلام بالأسماء.

١٢ _ أنَّ أسماء الأئمَّة الاثني عشر منصوصة في التوراة والإنجيل فضلاً عن روايات الفريقين كما بحث وحقَّق ذلك عدَّة من الباحثين في العهدين القديم والجديد.

* * *

(١) متاهات في مدينة الضباب: ١٢٢/ تحت عنوان (اعتراف علماء أهل السُّنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام).

(٧)
سند بعض الأدعية والزيارات

السؤال:

في هجمة عنيفة علىٰ معتقداتنا وموروثاتنا والتشكيك فيها من قِبَل السلفيين والنواصب، وأُخرىٰ من قِبَل بعض من يدَّعي التشيّع، فالشيعي وخصوصاً في بلاد الغربة لا يستطيع مقاومة ذلك:

أوَّلاً: لعدم توفّر المصادر التي يستقي منها معلوماته.

وثانياً: لضخامة الهجمة التي تواجهه، خصوصاً وأنَّ خطورة الذين يدَّعون التشيّع أكبر من خطورة السلفيين والنواصب؛ لأنَّ هؤلاء يقومون بين فترة وأُخرىٰ بزيارات لهذه البلاد، ويحاضرون في الحسينيات والمساجد والمراكز الشيعية، أو يأتي من ينوب عنهم، ليقوم بدور التشكيك بكلِّ شيءٍ بلغة شيعية، وبروايات عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، ومن أبرز هذه الإشكالات التشكيك بالزيارات والأدعية، لذا نرجو من سماحتكم توضيح فيما إذا كانت روايات كلّ من:

١ _ زيارة عاشوراء، ٢ _ زيارة الجامعة الكبيرة، ٣ _ زيارة الناحية المقدَّسة، ٤ _ زيارة وارث، ٥ _ دعاء التوسّل، ٦ _ دعاء السمات، ٧ _ دعاء الندبة، ٨ _ دعاء العهد، ٩ _ دعاء الفرج.

هل أنَّ مسانيد هذه الزيارات والأدعية تصل إلىٰ المعصومين؟ وهل أنَّ في سندها ضعفاً؟ نرجو إن أمكنكم التعرّض لكلِّ زيارة ودعاء

بشكل منفصل، وذكر أسانيدها، وهل هناك تواتر أم ضعف في سندها؟ وفَّقكم الله لكلِّ خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

قبل الخوض في الإجابة عن السؤال لا بدَّ أن يلتفت الإخوة إلىٰ النقاط التالية:

١ _ إنَّ مضامين الزيارات والأدعية المدرجة في السؤال لا يقتصر ورود مضمونها علىٰ تلك الزيارات والأدعية، فهناك العديد من الزيارات الأُخرىٰ والأدعية الأُخرىٰ بأسانيد أُخرىٰ قريبة المضمون معنىً ولفظاً لقطعات من الأُولىٰ، كما أنَّ هذه الزيارات والأدعية قد ورد كثير من مضامينها في الروايات الواردة في المعارف، وهي في كثير من طوائفها مستفيضة، بل بعضها متواتر معنوي أو إجمالي، وعلىٰ هذا فالدغدغة في أسانيد هذه الزيارة أو تلك، أو هذا الدعاء وذاك، تنطوي علىٰ عدم إلمام بهذه الحقيقة العلمية المرتبطة بعلم الحديث والرواية.

٢ _ إنَّ الزيارات والأدعية ليست معلَماً عبادياً بحتاً، بل هي معلَم علمي ومعرفي مهمّ للدين، فهي عبادة علمية، ومن ثَمَّ تنطوي هي علىٰ معارف جمَّة، وتكون بمثابة تربية علمية في ثوب العبادة، ومن المعلوم أنَّ أفضل العبادات هي عبادة العالم، والعبادة العلمية أي المندمجة مع العلم، وهكذا الحال في هذه الزيارات والأدعية، وبذلك يتبيَّن أنَّ ما وراء التشكيك والمواجهة للزيارات والأدعية هو تشكيك ومواجهة للمعارف.

٣ _ إنَّ هذه الزيارات والأدعية كفىٰ بها اعتماداً مواظبة أكابر علماء الطائفة الإماميَّة علىٰ إتيانها في القرون المتلاحقة، وهذا بمجرَّده كافٍ للبصير بحقّانية المذهب وعلمائه في توثيق هذه الزيارات والأدعية.

١) أمَّا زيارة عاشوراء:

فقد رواها الشيخ الطوسي شيخ الطائفة في كتابه المعتمد لدىٰ الطائفة الإماميَّة وعلمائها (مصباح المتهجّد)[١] عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع الذي هو من أصحاب الرضا عليه السلام الأجلَّاء الفقهاء وعيون أصحابه[٢].

وطريق الشيخ إلىٰ ابن بزيع صحيح، كما ذكر ذلك في الفهرست والتهذيب[٣]، والذي يروي الزيارة عن عدَّة طرق عن الصادق والباقر عليهما السلام.

فقد رواها عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن الباقر عليه السلام.

وعن سيف بن عميرة، عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن الباقر عليه السلام.

وعن سيف بن عميرة الذي هو من الثقات الأجلَّاء، عن صفوان بن مهران الجمّال، والذي هو من الثقات الأجلَّاء المعروفين، عن الصادق عليه السلام.

وعن محمّد بن خالد الطيالسي. فإسناد الشيخ إليها صحيح.

وقد رواها قبل الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة ابن قولويه أُستاذ الشيخ المفيد في كتابه المعتمد لدىٰ علماء الإماميَّة (كامل الزيارات)[٤]، بإسنادين معتبرين عن كلٍّ من: محمّد بن خالد الطيالسي، وابن بزيع، عن الجماعة المتقدِّمة، فإسناده صحيح.

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٧٣/ ح (٨٤٧/ ٢).

(٢) راجع: رجال النجاشي: ٣٣٠/ الرقم ٨٩٣.

(٣) الفهرست: ٢١٥/ الرقم (٦٠٥/ ٢٠)، و٢٣٦/ الرقم (٧٠٦/ ١٢١)؛ وراجع: تهذيب الأحكام ١٠: شرح مشيخة التهذيب (ص ٣٧).

(٤) كامل الزيارات: ٣٢٨/ ح (٥٥٦/ ٩).

كما قد رواها الشيخ محمّد بن المشهدي في كتابه المعروف (المزار الكبير)[١]، وهو من أعلام الطائفة الإماميَّة في القرن السادس، بسنده.

وقد رواها السيِّد ابن طاووس في كتابه (مصباح الزائر) بإسناده، وهو من أعلام القرن السابع.

وقد رواها أيضاً الكفعمي في كتابه (المصباح)[٢]، وهو من أعلام القرن العاشر.

٢) أمَّا زيارة الجامعة الكبيرة:

فقد رواها الشيخ الصدوق في كتابه المشهور (من لا يحضره الفقيه)، وكتابه (عيون أخبار الرضا عليه السلام)[٣]، بأسانيد فيها المعتبر، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي الثقة الجليل، عن موسىٰ بن عمران النخعي، وهو قرابة الحسين بن يزيد النوفلي، وهو ممَّن وقع كثيراً في طريق رواية المعارف عن الأئمَّة عليهم السلام التي أوردها الكليني في أُصول الكافي، والصدوق في كتبه كالتوحيد وإكمال الدين والعيون وغيرها، وكلّها ممَّا اشتملت علىٰ دقائق وأُصول معارف مدرسة أهل البيت، فيستفاد من ذلك علوّ مقام هذا الراوي[٤].

وتوجد لديَّ رسالة مستقلَّة في أحواله وأساتذته وتلاميذه وتوثيقه وجلالته ليس في المقام مجال لذكرها.

وقد روىٰ الشيخ الطوسي في كتابه المعتمد (التهذيب)[٥] هذه الزيارة بإسناده الصحيح عن الصدوق أيضاً.

---

(١) المزار: ٤٨٠.

(٢) المصباح: ٤٨٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٠٩/ ح ٣٢١٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠٥/ ح ١.

(٤) راجع: معجم رجال الحديث ٢٠: ٦٦/ الرقم ١٢٨٤٨.

(٥) تهذيب الأحكام ٦: ٩٥/ ح (١٧٧/ ١).

كما قد روىٰ هذه الزيارة الشيخ محمّد بن المشهدي في كتابه المعتمد (المزار الكبير)[١] بإسناده الصحيح عن الصدوق، وهو من أعلام الإماميَّة في القرن السادس.

وقد رواها أيضاً الكفعمي في البلد الأمين[٢].

وكذا المجلسي في البحار[٣].

ثمّ إنَّ مضامين هذه الزيارة قد وردت بها الروايات المستفيضة والمتواترة عن أهل البيت عليهم السلام الواردة في فضائلهم ومناقبهم، وكذلك في روايات العامَّة الواردة في فضائلهم؛ فلاحظ وتدبَّر.

٣) أمَّا زيارة الناحية المقدَّسة:

فتوجد زيارتان عن الناحية المقدَّسة:

الأُولىٰ: المذكور فيها التسليم علىٰ أسماء الشهداء رضوان الله تعالىٰ عليهم، وقد رواها المفيد في مزاره، والشيخ محمّد بن المشهدي، الذي هو من أعلام القرن السادس بإسناده، عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن وكلاء الناحية المقدَّسة في الغيبة الصغرىٰ[٤].

ورواها أيضاً السيِّد ابن طاووس في (مصباح الزائر) وفي (الإقبال)[٥] بإسناده إلىٰ جدِّه الشيخ الطوسي بإسناده إلىٰ الناحية المقدَّسة.

ورواها المجلسي في البحار[٦].

---

(١) المزار: ٥٢٣.

(٢) البلد الأمين: ٢٩٧.

(٣) بحار الأنوار ٩٩: ١٢٧/ ح ٤.

(٤) المزار لابن المشهدي: ٤٨٥.

(٥) إقبال الأعمال ٣: ٧٣.

(٦) بحار الأنوار ٩٨: ٢٦٩/ ح ١.

أمَّا الثانية: وهي المعروفة؛ فقد رواها الشيخ المفيد في مزاره، والشيخ ابن المشهدي في المزار الكبير، والمجلسي في بحاره، والفيض الكاشاني في كتابه (الصحيفة المهدوية)[١]، وهي وإن كانت مرسلة الإسناد إلَّا أنَّه اعتمدها كلٌّ من: الشيخ المفيد وابن المشهدي.

٤) أمَّا زيارة وارث:

فقد رواها الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد)[٢] بسند صحيح عن ابن قضاعة، عن أبيه، عن جدِّه صفوان بن مهران الجمّال، عن الصادق عليه السلام؛ فالسند صحيح.

وهناك مصادر أُخرىٰ اكتفيت بالإشارة إلىٰ أحدها.

٥) أمَّا دعاء التوسّل:

فقد أخرجه العلَّامة المجلسي عن بعض الكتب، وقد وصفها بالمعتبرة، وقد روىٰ صاحب ذلك الكتاب الدعاء عن الصدوق قدس سره، وقال: (ما توسَّلت لأمر من الأُمور إلَّا ووجدت أثر الإجابة سريعاً)[٣].

ثمّ إنَّ مضمونه يندرج في عموم قوله تعالىٰ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥).

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ (الشورىٰ: ٢٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ (سبأ: ٤٧).

---

(١) المزار لابن المشهدي: ٤٩٦؛ بحار الأنوار ٩٨: ٢٣٤؛ الصحيفة المهدية: ٢٠٣.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧١٧/ ح (٧٩٩/ ٦٨).

(٣) بحار الأنوار ٩٩: ٢٤٧.

وقال: ﴿مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: ٥٧).

فبضمِّ هذه الآيات إلىٰ بعضها البعض يُعلَم أنَّهم عليهم السلام السبيل والمسلك والوسيلة إلىٰ رضوانه تعالىٰ.

٦) أمَّا دعاء السمات:

فقد رواه الشيخ الطوسي شيخ الطائفة الإماميَّة في كتابه المعتمد لدىٰ علماء المذهب (مصباح المتهجّد)[1] عن العمري النائب الخاصّ للحجَّة عجَّل الله تعالىٰ فرجه.

وذكر السيِّد ابن طاووس في (جمال الأُسبوع)[2] قبل أن يورد الدعاء أنَّ الشيخ: روىٰ الدعاء في مصباحه بروايتين وإسنادين. وظاهر كلامه عن نسخة المصباح التي لديه أنَّ هذا الدعاء معطوف إسناده علىٰ الدعاء السابق.

وقد رواه الشيخ بسند صحيح عال، وهو محتمل بحسب النسخ التي لدينا، بل إنَّ ابن طاووس لديه نسخة مسندة مصحَّحة لقرب عهده بالشيخ الطوسي الذي هو جدّه قدس سرهما، ومن ثمَّ عبَّر الشيخ عبّاس القمّي في (مفاتيح الجنان)[3] عن الدعاء أنَّه مروي بإسناد معتبر. وهو كذلك؛ لأنَّ ابن طاووس أشار أيضاً إلىٰ وجود أسانيد أُخرىٰ سيشير إليها في كتبه الأُخرىٰ، وكما قال غير واحد: قد واظب عليه أكثر علماء السلف.

٧) أمَّا دعاء الندبة والعهد والفرج:

فقد رواها السيِّد ابن طاووس في (مصباح الزائر) **عن بعض**

---

(١) مصباح المتهجّد: ٤١٦/ ح (٥٣٨/ ١٤٨).

(٢) جمال الأُسبوع: ٣٢١.

(٣) مفاتيح الجنان: ١٣٨.

الأصحاب، ورواه قبله بما يزيد علىٰ القرن الشيخ ابن المشهدي في كتابه (المزار الكبير) بإسناده عن محمّد بن أبي قرة، عن محمّد بن الحسين البزوفري. وقد رواه ابن طاووس في (الإقبال) أيضاً، ورواه المجلسي في (البحار) و(زاد المعاد)، والميرزا النوري في (تحفة الزائر)، والفيض الكاشاني في (الصحيفة المهدوية)[1].

* * *

(١) المزار لابن المشهدي: ٥٧٣؛ إقبال الأعمال ١: ٥٠٤؛ بحار الأنوار ٩٩: ١٠٤؛ الصحيفة المهدية: ٧٥.

(٨)

عرض الله عَجَلَّ على محمّد ﷺ أمّته في الطين وهم أظلّة

السؤال:

عن بكير بن أعين، قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ، يوم أخذ الميثاق علىٰ الذرّ، بالإقرار له بالربوبية ولمحمّد ﷺ بالنبوَّة، وعرض الله عَجَلَّ علىٰ محمّد ﷺ أُمَّته في الطين وهم أظلَّة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرضهم عليه، وعرَّفهم رسول الله ﷺ وعرَّفهم عليّاً، ونحن نعرفهم في لحن القول»[١].

السؤال الأوَّل: ما المقصود: «وعرض الله علىٰ محمّد أُمَّته في الطين وهم أظلة...»؟! كيف والفاصل بينهما بعيد، والظاهر منها عرض علىٰ رسول الله والشيعة أظلَّة؟!

ولم يُورِّث الأخ من الولادة:

عن الصادق عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالىٰ آخىٰ بين الأرواح في الأظلَّة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورَّث الأخذ الذي آخىٰ بينهما في الأظلَّة، ولم يُورِّث الأخ في الولادة»[٢].

---

(١) الكافي ١: ٤٣٧ و٤٣٨/ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية/ ح ٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٢/ ح ٥٧٦١.

السؤال الثاني: ما معنىٰ الأُخوَّة في الأظلة؟!

الأرواح أجسام نورية أم ظلّيَّة؟!

هل شريعة المنتظر عليه السلام تختلف عن شريعة النبيِّ صلى الله عليه وآله أم أنَّ الحقائق الأوَّلية تنكشف للعيان فيأخذ الناس بها؟!

الجواب:

أمَّا العرض علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله فالظاهر تعدّده في عالم الأظلَّة والأشباح وما دونه من العوالم، أي ورسول الله صلى الله عليه وآله في عالم الأظلَّة عُرِضَت عليه الأظلَّة والأشباح، وكذلك وهو في العوالم النازلة.

وأمَّا الأُخوَّة في عالم الأظلَّة والطينة ثمَّة فهو من أوائل العوالم الجسمانية اللطيفة الشفافة العليا للإنسان، فله مادَّة جسمانية لطيفة غاية اللطافة، وفي الروايات أنَّه أعلىٰ من السماء السابعة.

فهو إمَّا أكثر وأشدّ شفّافية وأعلىٰ من عالم الجنَّة الأبدية أو من عرضها، والأُخوَّة هاهناك من توأمية الطينة، والتوأمية من نفس عين الطينة أقرب إلتصاقاً وتماثلاً من التوأمية في الوعاء الحاضن وهو الرحم للأُمِّ الحاضنة ومخرج الولادة.

وحينئذٍ فالوراثة للرحم الطيني أوغل في الأُخوَّة علىٰ نفس سُنَّة التشريع، إلَّا أنَّ المصداق الأصدق صدقاً ينطبق عليه قانون وتشريع الوراثة بطريق الأولوية، إلَّا أنَّه لا يكتشفه إلَّا المعصوم عليه السلام.

* * *

(٩)

أصول الدين

نرجو من سماحتكم التفضّل ببيان بعض ما يرتبط بمفهوم (أُصول الدين)، وذلك بالإجابة علىٰ التساؤلات التالية التي تشغل المؤمن الواعي في هذا الزمان الذي كثرت فيه الإثارات الفكرية ، ودمتم ملاذاً لأيتام آل محمّد ﷺ ، ومناراً للعلم، ومهوىً لقلوب طلَّابه.

السؤال الأوَّل: ما هو المقصود بالدين في (أُصول الدين)؟

الجواب: الدين كما ورد في بيانات الآيات والروايات هو العقايد وأركان الفروع، وكذلك أُصول الواجبات والمحرَّمات أي أُسسها.

وأمَّا تفاصيل الفروع فهو من الشريعة.

السؤال الثاني: وهل العدل أصل كالإمامة؟

الجواب: العدل من أُصول الدين كما عدَّه علماء الإماميَّة، لأنَّها من أُسس الصفات الإلهية التي شدَّدت وأكَّدت عليها الآيات والروايات، وبهذه الصفة تثبت النبوَّة والإمامة والمعاد كأحد أدلَّتها، وإن كانت هناك أدلَّة أُخرىٰ عليها.

السؤال الثالث: وما ذا يُقصَد بالأصل؟

الجواب: المراد بالأصل في الأُصول الاعتقادية هو المعتقد الذي يجب معرفته مطلقاً، وبإنكاره يخرج المنكر من الإيمان أو الإسلام.

السؤال الرابع: وهل الأُصول رتبة واحدة في سُلَّم معارف الدين، أو هي مراتب؟

الجواب: الأُصول الاعتقادية ذات مراتب.

السؤال الخامس: وما هي الآثار التي تختلف باختلاف مراتب الأُصول؟

الجواب: اختلاف مراتب الأُصول يختلف بحسبها الآثار، فبعضها من أُصول الإسلام وهو ظاهر الدين، وبعضها من أُصول الإيمان وهو حقيقة واقع الدين.

كما أنَّ كلَّ مرتبة لاحقة تُعتَبر تجلّياً وآية وتنزّلاً للمرتبة السابقة.

السؤال السادس: فهل أفهم من كلامكم أنَّ من أنكر وجوب الصلاة لشبهة، لا يكون مؤمناً؟ فلا تترتَّب عليه الأحكام المشروطة بالإيمان.

الجواب: يخرج من الإسلام لإنكاره.

السؤال السابع: ماذا عن غير الملتفت إلىٰ العدل أصلاً، أو كانت عنده شبهة؟

الجواب: يخرج من الإيمان إذا أنكر، نعم غير الملتفت للعدل لا يخرج من الإيمان، لأنَّه ليس من أُسس الإيمان وإن كان من الأُصول الإيمان، لأنَّه ليس كلّ أُصول الإيمان من الأُسس.

والفرق أنَّ معنىٰ الأُسس هو ما يدخل به في الإسلام كالشهادتين أو الإيمان كالشهادات الثلاث. وقد وقع الخلط لدىٰ جملة من الأعلام بين الأُصول والأُسس فعدّوا المعاد من الأُسس، والحال أنَّه من أُصول وليس من الأُسس.

السؤال الثامن: شيخنا الأجلّ حيث إنَّكم تقولون: المعاد ليس من الأُسس فيمكن أن يدخل الإنسان الإسلام قبل الاعتقاد به، وفي نفس الوقت تقولون: هو من أُصول الدين، التي يخرج عدم الاعتقاد بها من الدين، فهل أفهم من ذلك أنَّ الأُصول شروط في البقاء لا الحدوث بخلاف الأُسس هي شرط في البقاء والحدوث؟

الجواب: عدم الاعتقاد أي إنكاره لا الجهل به. نعم عدم الإنكار شرط في البقاء علىٰ الإسلام أو الإيمان.

السؤال التاسع: علىٰ هذا شيخنا الأجلّ أنتم تُقسِّمون العقائد إلىٰ أقسام:

القسم الأوَّل: أُسس الإسلام وهي التي يتحقَّق بها الإسلام الظاهري، وهو موضوع بعض الأحكام الفقهية، كالشهادة بالتوحيد والنبوَّة.

القسم الثاني: أُسس الإيمان أو الإسلام الواقعي، وهي كالشهادة الثالثة.

القسم الثالث: أُصول الإسلام وهي التي من أنكرها يخرج من الإسلام الظاهري، ومن جهلها لا يخرج كالمعاد.

وإذا كان ذلك صحيحاً، فهل يوجد قسم رابع، وهو أُصول الإيمان التي من أنكرها يخرج من الإيمان، ومن جهل بها لا يخرج من الإيمان؟

الجواب: نعم هناك ضرورات ليست من الأُصول، وهناك واجبات اعتقادية يقينية مطلق وجوبها وليست من الضروريات، وهناك واجبات يقينية نظرية، وهناك واجبات اعتقادية معلَّق وجوبها علىٰ العلم.

السؤال العاشر: وهل حكم الجهل التقصيري حكم الإنكار في هذه التقسيمات؟

الجواب: الجهل بدون إنكار حكمه ليس حكم الإنكار.

السؤال الحادي عشر: وهل هناك أُسس إسلام غير الشهادتين، وأُسس إيمان غير الإمامة، وهل تتفضَّلون بذكر مصاديق أُصول الدين؟

الجواب: أُسس الإسلام فقط الشهادتان، وأُسس الإيمان فقط الشهادات الثلاث بولاية أهل البيت عليهم السلام.

السؤال الثاني عشر: قلتم: الشهادتان من أُسس الإسلام، هل تقصدون التلفّظ بهما أو الاعتقاد بمضمونهما وهو التوحيد والنبوَّة الخاصَّة؟ علماً بأنَّ الأعلام يعدّونهما من الأُصول.

الجواب: الأُسس في الإسلام يجب التلفّظ بها، وكذلك في الإيمان، ولكن في الإيمان لا بدَّ من الاعتقاد القلبي أيضاً. وإن كان الظاهر يحكم بالإيمان الظاهري بالتلفّظ، ومن ثمَّ يُتصوَّر النفاق والانتحال في الإيمان أيضاً.

السؤال الثالث عشر: قلتم الجهل بلا إنكار ليس حكمه حكم الإنكار، فماذا عن الذي لم ينكر العدل وفي نفس الوقت لم يعتقد به، لأنَّه تقصيراً قال: أُريد أن أبقىٰ جاهلاً بلا اطِّلاع، أو اطَّلع وحصل له العلم ولكنَّه لم يعقد قلبه عليه، وخالف الحكم الفقهي بوجوب الاعتقاد، فهل يكون مؤمناً؟

الجواب: الجاهل غير المنكر ناقص الإيمان، ودخل الإيمان بالشهادات الثلاث. أمَّا الفسق وعدمه من المستضعف فيعتمد التقصير والقصور.

السؤال الرابع عشر: ما حقيقة العدل الذي هو من أُصول الدين؟ وهل هو صفة ذاتية أو فعلية؟

الجواب: العدل ما ذكره متكلِّمو الإماميَّة، وكذلك فلاسفة الشيعة في الردِّ علىٰ الأشعرية، وقد قرَّروه بنحو مستوفىٰ في شرح التجريد وبقيَّة الكتب، ويمكن تلخيصه بأنَّ الله لا يفعل القبيح ومنه الظلم ومخالفة مقتضىٰ الحكمة، وقاعدة التحسين والتقبيح دليل العدل لا نفس ماهية العدل وإن تضمَّنت معنىٰ العدل أيضاً، والعدل صفة فعلية.

السؤال الخامس عشر: ما هو المقدار الذي يُشكِّل أصلاً للدين في مسألة المعاد؟

الجواب: المعاد الجسماني فضلاً عن الروحاني من أُصول الدين، أصل الجسم أمَّا كيفية الجسم فليس كذلك، كما ذكر الشيخ جعفر في (كشف الغطاء).

السؤال السادس عشر: هل أُصول الإيمان عندكم شرط في صحَّة العمل أو قبوله؟

الجواب: أصل الإيمان شرط في صحَّة العمل فضلاً عن قبوله، وأمَّا نقصانه وكماله فهو من درجات القبول.

* * *

(١٠)
اللعن في زيارة عاشوراء وغيرها

السؤال:

نودُّ من سماحتكم إيضاح مشروعية اللعن الوارد في زيارة عاشوراء وغيرها، وهل هو معارض بقول المعصوم عليه السلام: «لا تكونوا سبّابين»[1]؟

الجواب:

اللعن في زيارة عاشوراء وغيرها ممَّا ورد في الروايات والزيارات متواتراً، فقد أكثر البعض من التردّد والوسوسة فيه لوصيَّة الأمير لأصحابه: «لا تكونوا سبّابين»، أو لأنَّه معبِّر عن الحقد وهو ليس خُلُقاً دينياً.

ولكن الصحيح أنَّ اللعن غير السبِّ، إلَّا أن يكون مبتذلاً ومن دون مبرِّر، كالذي يحصل بين السفلة بعضهم مع بعض. وأمَّا إذا كان لمستحقّ فهو يختلف عن السبِّ ماهيةً، فإنَّ اللعن هو طلب ودعاء

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفّين: «إِنِّي أَكْرَه لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَه وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِه». (نهج البلاغة: ٣٢٣/ ح ٢٠٦).

بإقصاء الملعون عن الرحمة الإلهية، بينما السبّ هو الفحش من القول أو رمي الآخر بالعيوب والنقائص.

فاللعن يعني إظهار النفرة وإنكار المنكر والتبرّي منه، ومثله علامة صحَّة، لأنَّ تقبيح القبيح مطلوب، بل هو مقتضىٰ الفطرة التي فطر الناس عليها، فيبتعد الإنسان عن القبيح وينجذب إلىٰ الحسن، وهذه هي فلسفة التبرّي والتولّي.

ومنه يتبلور أنَّ اللعن لأصحاب الموبقات في الدين ممَّن بدَّلوا وأحدثوا فيه عامل تربوي للأتباع المؤمنين يوقيهم من الانحراف، ومن ثَمَّ كان أدنىٰ مراتب إنكار المنكر هو الإنكار بالقلب والتبرّي النفسي منه، وكان اللعن من مراتب إنكار المنكر.

وقد ذكر الأميني في الغدير وغيره من الأعلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت في صلاته في الكوفة باللعن علىٰ معاوية وأبي موسىٰ الأشعري وعمرو بن العاص وآخرين[١]، ومن ثمَّ قال عليه السلام في ذيل الكلام السابق: «... وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ...».

وقد روي أيضاً أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد لعن أُناساً بأسمائهم، ففي مستدرك الحاكم أنَّه صلى الله عليه وآله لعن الحكم بن العاص ومن في صلبه[٢].

وفي مسند المدنيّين (١٥٩٧٥)، ومسند الكوفيين عن مسند أحمد (١٨٦٠٠)[٣]، أنَّه صلى الله عليه وآله لعن الخوارج، وغيرها من الحالات كثير.

---

(١) الغدير ٢: ١٣٢ و١٣٣.

(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٤٨١.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣٨٢.

لذلك نجد أنَّ القرآن لم يتحرَّج من اللعن وفي موارد متعدِّدة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٧)، حيث جاء اللعن علىٰ من يؤذي الله ورسوله، وقتلُ الحسين إيذاءٌ لله وللرسول.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩)، الآية تتضمَّن الحثّ علىٰ اللعن ﴿يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ ۝٧٥ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝٧٦ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ ۝٧٨﴾ (ص: ٧٥ _ ٧٨)، هذا الخطاب لإبليس، وكلُّ الآيات المرتبطة بتوبيخ إبليس لم تكن توبيخاً علىٰ عدم سجوده فقط، وإنَّما علىٰ عدم الولاية لآدم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٦٠)، وقد أوضحت الروايات أنَّ الرؤيا التي أزعجت النبيّ هي رؤيته من ينزو علىٰ منبره، وأنَّ الشجرة الملعونة هم آل أُميَّة[١].

وقال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨).

* * *

---

(١) راجع: تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٧.

(١١)

شبهة أفضلية هارون على موسى عليهما السلام

السؤال:

ورد في ذكر أحوال موسىٰ عليه السلام أنَّه قال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً﴾ (القصص: ٣٤)، والتساؤل شيخنا أنَّه كيف يبعث الله نبيَّاً مع وجود من هو أفصح منه خصوصاً للنبيِّ وحاجته للسان والفصاحة في أداء الرسالة بحيث يلزم منه جواز تقديم المفضول علىٰ الفاضل، وهذا خلاف ثوابت العقيدة الشيعية المحقَّة، ولعلَّه يلزم تصحيح ولاية من تقدَّم علىٰ أمير المومنين مع الشبهة لجواز ولاية المفضول علىٰ الفاضل بحسب الفرض، ومن الجدير بالذكر أنَّ علماء التفسير عند الشيعة من تبيان الطوسي إلىٰ مجمع الطبرسي وصافي الفيض وصولاً إلىٰ ميزان الطباطبائي أشاروا إلىٰ وجود (الكنة) ورثة في لسان موسىٰ عند تفسيرهم: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (طه: ٢٧)، فما رأيكم في ذلك؟

الجواب:

وجود لكنة في لسان النبيِّ موسىٰ عليه السلام وعدم وجودها في هارون لا يقتضي أفضلية هارون علىٰ موسىٰ كيف:

١ _ وأنَّ الوحي ينزل علىٰ موسىٰ وينعكس ثمَّة علىٰ هارون كما

أشارت إليه عدَّة من الآيات، والوحي أعظم الفضائل لا صفة أعظم منه فضيلةً وكمالاً.

٢ _ ومن ثمَّ نشاهد أنَّ موسىٰ في الأحداث الكثيرة مع فرعون ومع انحرافات بني إسرائيل كان موسىٰ قطب إدارة معالجة الحدث وهارون في ظلِّ موسىٰ، وليس ذلك إلَّا لأكملية موسىٰ في جملة من الصفات علىٰ هارون.

٣ _ كما أنَّ هيمنة شخصية موسىٰ علىٰ بني إسرائيل أكثر وأكبر من شخصية هارون، وليس ذلك إلَّا لقوة كمالات موسىٰ، والحاصل أنَّ فضائل وكمالات موسىٰ بارزة علىٰ هارون من خلال دراسة الشخصيتين.

٤ _ ومن ثَمَّ فإنَّ الأخذ بمجموع الصفات في الشخصيتين نرىٰ أنَّ الفضل في كفَّة موسىٰ، ولم يبقَ إلَّا لكنة اللسان، وهي مرتفعة بفضل دعاء النبيِّ موسىٰ وهو مستجاب الدعوة.

وأمَّا قول فرعون في وصف موسىٰ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: ٥٢)، فهو وصف بلحاظ سابقة موسىٰ حيث أنجاه الله من تخوّف فرعون منه وهو طفل أنَّه الذي سيزيل ملكه، فأشارت عليه آسيا أن يُقرِّب له جمرة فإنَّه سيلتقطها بدل الفاكهة إلىٰ آخر القصَّة المعروفة، وإلَّا فنلاحظ أنَّ المحاور الأوَّل الشديد الجريء مع فرعون هو موسىٰ، وقد أفحمه وأبكته بقوَّة.

* * *

(١٢)
روايات توهم الخطأ للمعصوم
وهي تنافي العصمة

السؤال:

دخلت إحدىٰ غرف البالتوك، وكان الحديث حول العصمة، فسمعت أحدهم يقول: أنتم تقولون: العصمه ثبتت بالأدلَّة القطعية، وأيّ رواية خبر آحاد لا تعارض القطع، لأنَّ خبر الآحاد لا يفيد إلَّا الظنّ، ولكن هناك روايات عندكم تدلُّ علىٰ الخطأ لو جمعت الروايات لوصلت إلىٰ حدِّ التواتر ولو الإجمالي، فيفيد القطع، فنقطع بأنَّ النبيَّ أو أهل البيت عليهم السلام أخطأوا! أوَيوجد تعارض بين القطعين؟

الجواب:

١ _ الروايات الموهمة للخطأ كلُّ منها ليس في نفس ظهورها دلالة علىٰ الخطأ كما يزعم، بل بالتدبّر هناك أحوال وجهات خافية علىٰ الناظر للوهلة الأُولىٰ، ومن ثمَّ سيرة المعصوم لا يلتفت إلىٰ حقيقتها إلَّا المعصوم، فهو القادر علىٰ حفظ السُّنَّة، وهذا أحد أهمّ معاني حفظ السُّنَّة.

فكم أحوال في فعل وقول وسيرة النبيِّ صلى الله عليه وآله خفيت علىٰ الصحابة حواليه لم يفطن إليها إلَّا أصحاب الكساء، ولم يُفسِّرها إلَّا الأئمَّة

اللاحقون من أهل البيت عليهم السلام، لأنَّ الظرف لم يتسنَّ لأصحاب الكساء ليُوضِّحوا ما أُبهم علىٰ الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وكم حصل تحريف في فهم الوجه الحقيقي لأفعال النبيِّ صلى الله عليه وآله وأقواله وسيرته، ولو عدَّدنا ما بيَّنه أئمَّة أهل البيت عليهم السلام من ذلك لطال بنا المقام.

بل شاهدنا فحولاً من الأعلام الإماميَّة يخفىٰ ويدقّ خفاءً عليهم وجوه أفعال وأقوال وسير المعصومين عليهم السلام، ثمّ تأتي أجيال من التحقيقات العلمية وتكشف ما خفي علىٰ المتقدِّمين، ومن ثمَّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه»، و«رُبَّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه»[1]، فمسيرة العلم والتطوّر في الفهم البشري لا زالت تتنامىٰ.

وقد وجدت رواية حول الفضاء والأرض قطع العلَّامة الطباطبائي بأنَّها موضوعة ومكذوبة لمخالفتها ليقين الحسِّ، وسبحان الله قد اكتشفت الفيزياء الحديثة صحَّة مضمون الرواية بالحسِّ المسلَّح بالأجهزة الحديثة.

٢ _ أنَّ التواتر واليقين درجات، ولا ريب أنَّ الدرجة الأدنىٰ بالقياس للدرجة الأعلىٰ تكون أضعف وتكون ظنَّاً ليس إلَّا.

كما أوضح ذلك القرآن في شأن قصَّة عيسىٰ عليه السلام شُبِّه لهم في الحسِّ أنَّه قُتِلَ وصُلِبَ، حيث أطلق اسم الظنِّ علىٰ الحسِّ رغم كونه يقيناً، لكن في قبال يقين أعلىٰ منه وهو معجزة عيسىٰ عليه السلام، فلاحظ الآيات الواردة في ذلك.

والوجه في ذلك أنَّ اليقين الأعلىٰ درجةً أكثر إضاءةً ونوراً من

---

(١) عوالي اللئالي ٤: ٦٦/ ح ٢٤ و٢٥.

اليقين الأدنىٰ، فهو أقلّ مدىٰ نوراً وإحاطةً كمّاً وكيفاً، فالمدىٰ الزائد علىٰ قدرة اليقين الأدنىٰ يتحوَّل اليقين الأدنىٰ تلقائياً إلىٰ ظنّ بالقياس إلىٰ اليقين الأعلىٰ.

إذا اتَّضحت هذه القاعدة من مراتب اليقين والتواتر، كذلك فلا يصح مضاهاة وموازاة اليقينين المتفاوتين في الدرجة والقوَّة، كي يقع تدافع أو تعارض أو تناقض.

وأدلَّة العصمة قرآناً وسُنَّةً اليقينية بلسان عقلي وبرهاني ووجداني فطري لا تقاومها تواترات صورية أدنىٰ منها درجةً.

ومن ذلك يتبيَّن أنَّها متشابهات ظنّية خفي وجهها علىٰ الناظر.



(١٣)
معجزة القرآن لا حدَّ لها

السؤال:

مسيحي يقول: ما هي معجزه النبيِّ ﷺ؟ قلنا: القرآن، فصار النقاش حول القرآن، قال: ما هو الدليل علىٰ أنَّه معجزة؟ قلنا: لم يأتِ أحد بمثله، وتحدّىٰ أهل الفنِّ فلم يتحرَّك أحد. فقال: هذا استقراء ناقص، ولا يفيد إلَّا الظنّ، إذا انتهت البشريه ولم يأتِ أحد بمثله فيكون استقراءً تامَّاً. ما هو الردّ؟

الجواب:

معجزة القرآن ليست من وجه واحد فقط، ولا من وجهين فقط، بل وجوه عديدة جدَّاً.

وإنَّ معاجز القرآن لاسيّما علىٰ رؤية ومعارف مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي بعدد العلوم ما ظهر منها وبرز للبشر وما لم يظهر لهم.

وبالتالي فدعوىٰ القرآن وتحدّيه منازلة كبيرة بوسع كلّ العلوم وكلّ العقول، وليس بلحاظ وجه أو وجهين أو مسائل محدودة.

بل في كلِّ مسألة ووجهة يتحدّىٰ البشر لاسيّما في مديّات ومساحات ومسافات لا يحتمل حصول وتجدّد قدرة للبشر فيها كعالم السماوات والأرضين والعرش والكرسي وعالم الأمر والروح وغيرها.

فضـلاً عـن العلـوم المرتبطـة بـالتكوين والكائنـات والمعيشـة علىٰ كوكب الأرض والسماء الدنيا، فضـلاً عـن معجـزة البلاغـة ومـا يـرتبط بعـالم الألسنيات والفلسفات اللغوية واللغة النفسية.

فكيـف يتسـنّىٰ لشـخص عـاش قبـل (١٤٠٠) سـنة قبـل أن يحـوي هـذه العلـوم التـي عجـزت عقـول ومهـارات وفنـون مليـارات البشـر عـبر أربعة عشر قرناً عن أن يقفـوا علىٰ خطـأ واحـد في مسـألة ممَّـا لا يتنـاهىٰ مـن المسـائل العلميـة التـي بيَّنهـا القـرآن، بـل عجـز مليـارات الجـنّ والشـياطين خلال أربعة عشـر قـرن أن يتظـاهروا ويتـآزروا مـع الإنـس في تخطئـة مسـألة واحدة.

وها هي البشـرية الحاضرة بـما لهـا مـن غطرسـة وتعـالي وتكـبّر وادِّعـاء ينـاطح السـحاب والقمـر والمرّيخ لم تسـتطع أن تُفنِّـد مقولـة قرآنيـة واحـدة رغم تكالب عدائها للقرآن.

ألـيس كـلّ ذلـك مقـدّمات تحليليـة يقينيـة شـهودية عيانيـة للغيـب القـاهر لا تتوقَّـف علىٰ الاسـتقراء ولا ينحصـر طريـق اليقـين علىٰ الاسـتقراء، مـع أنَّ الحـدس العقـلي القطعـي قـائم أيضـاً علىٰ إدراكـه وإن لم يـتمّ مسـحه بلحـاظ المسـتقبل، لتولّـده مـن مـنهج التحليـل والقيـاس والوجدان الفطري البرهاني.

* * *

(١٤)
الرياضة الشرعية

السؤال:

ما معنىٰ الرياضة الشرعية عند المرتاضين، وكيف أستطيع ممارستها، الرجاء توضيح بعض الرياضات الشرعية؟

الجواب:

الرياضة الشرعية عُرِّفت في لسان الكتاب والسُّنَّة بالتقوىٰ والتزكية والورع، وهي: إتيان الواجبات وترك المحرَّمات، وهناك درجة أُخرىٰ وهي: الالتزام بالمندوبات وترك المكروهات الشرعية، وهناك درجة ثالثة وهي: التحلّي بالصفات الفاضلة وقلع الصفات الرذيلة، وتولّي أولياء الله تعالىٰ وحججه والتبرّي من أعدائهم.

وعلىٰ كلِّ تقدير، فإنَّ الالتزام بالنوافل لاسيّما صلاة الليل والتهجّد في السحر والاستغفار والتعقيبات بعد الفرائض، وكذلك نوافل الظهرين التي أُطلق عليها صلاة الأوّابين، ودوام التوجّه بالقلب في الصلاة فإنَّ للمصلّي من صلاته ما أقبل قلبه كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام[1]، ودوام مراقبة النفس والالتفات إلىٰ كيفية صدور الإرادة من النفس، فإنَّ دوام الالتفات إلىٰ النفس باب عظيم يُولِّد ملكة الهيمنة

---

(١) راجع: الخصال: ٦١٣/ حديث أربعمائة.

والقدرة علىٰ ترويض قوىٰ النفس الحيوانية، كما أنَّ دوام قراءة الكتب الأخلاقية وبالأخصّ الروايات الأخلاقية يورث البصيرة النافذة لتشخيص أمراض النفس ودوائها، كما أنَّ الإحاطة الشاملة بالأحكام الشرعية ضرورة بالغة الأهمّية، إذ بمعرفة الأحكام يتعرَّف الإنسان علىٰ مواطن رضا الله تعالىٰ عن مواطن غضبه، فلا يتخبَّط عشوائياً تابعاً هوىٰ النفس وتسويلات الشيطان باسم الرياضة والتهذيب، فلا يقع في فخّ وحبائل الانحراف، كما أنَّ حسن من يعاشره ويصادقه المرء له بالغ التأثير في أخلاقه.

وبالجملة: أنَّ جملة العبادات المندوبة أبواب لترويض النفس، وكذلك الآداب الدينية. ولكلِّ عبادة وأدب نكهة خاصَّة تؤثِّر في تزكية النفس، ولا يخفىٰ تأثير المعرفة الوسيعة المبسوطة بالله تعالىٰ وبأُصول الدين في توليد الصفات الحسنة الجميلة في النفس الإنسانية.

* * *

(١٥)
حقيقة الكتاب المبين

السؤال:

ما هي حقيقة الكتاب المبين؟

الجواب:

سنورد معنىٰ الكتاب المبين بصورة مقتضبة، حيث يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾ (الدخان: ٣)، والتنزيل تخفيف كما لو قلنا: سنُنزِّل هذا المطلب، أي سنُخفِّفه؛ لأنَّ حقيقة الكتاب المبين لا تستوعبه الدنيا، ولكن أُصول المطالب الموجودة في الكتاب المبين موجودة في مصحف القرآن الكريم، والكتاب المبين هو حقيقة القرآن وعلومه الغيبيَّة بنصِّ سورة الدخان، وسور أُخرىٰ فضلًا عن الروايات كي يوسوس من يتمرَّد علىٰ التراث الروائي المعتبر أو يطعن علىٰ مذهب الإماميَّة بالباطني.

﴿حم ۝١ وَالْكِتابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝٣﴾ (الدخان: ١ _ ٣)، أي جعلاً مخفَّفاً يتحمَّله الوجود الأرضي، ﴿إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً﴾ (الزخرف: ٣)، وإلَّا فإنَّه في حقيقته ليس لفظاً عربياً ولا فارسياً ولا إنجليزياً، كما هو الحال في معاني القرآن، فإنَّها لغة بشريَّة موحَّدة، بل لغة عقليَّة موحَّدة بين الإنس والجنّ والملائكة،

فضلاً عن حقائقه وحقيقته العينيَّة التكوينيَّة الملكوتيَّة، وهذا ما نستفيده من كلمة ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ الواردة في الآية، أي صيَّرناه ونزلّناه بصورة ألفاظ، وإنَّما هو وجود تكويني وحقيقة من الحقائق، وأمَّا ما هي هذه الحقيقة؟ فهذا بحث آخر لسنا في صدد الخوض فيه في المقام.

وقال تعالىٰ: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ ۝ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۝ أَفَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۝﴾ (الواقعة: ٧٥ _ ٨١)، فالقرآن يقول: هل أنتم مرتابون بهذه الحقيقة ولا تُصدِّقونها؟

وهذا القرآن الذي هو تنزيل ونزول، والنزول هو مقابل الصعود، كما هو معروف في اللغة. والقرآن الكريم يُنبِّئنا أنَّ كثيراً من المغيَّبات والحقائق موجودة في الكتاب المبين، يقول تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدى وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)، إنَّ هذا إدّعاءٌ حقّاني كبير، ومن يستطيع في هذا العصر أن يُثبِت هذا الادِّعاء أنَّ القرآن فيه كلّ شيء؟

بالله عليكم لو لم يكن للقرآن قرين آخر وهم أهل البيت عليهم السلام كيف يمكننا أن نُثبِت هذه الحقيقة أمام الأُمم الأُخرىٰ؟

تنبيه: راجع كتابنا (الحداثة، العولمة، الإرهاب، في ميزان النهضة الحسينية / ص ٥٠).

* * *

(١٦)

هل عقيدة الرجعة من ضروريات المذهب؟

السؤال:

يدَّعي البعض أنَّ عقيدة الرجعة لدينا نحن الإماميَّة ليست من ضرورات المذهب أو مسلَّماته، فما هو رأيكم؟

الجواب:

المتصفِّح لكتب التراجم والكتب الكلامية للقدماء يرىٰ بأنَّ القول بالرجعة في مذهب الإماميَّة يحاذي أو يفوق القول بالبداء لديهم.

وقد وقع الجدال المستمرّ حول الرجعة بين متكلّمي العامَّة والخاصَّة في زمن الأئمَّة عليهم السلام، وقصَّة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في ذلك معروفة[١].

بل إنَّه يظهر من بعض الوقائع أنَّ الرجعة رمز بارز وسمة لاسم التشيّع مقرونة به، كما في القصَّة بين السيِّد الحميري الشاعر في عهد

---

(١) روي أنَّ أبو حنيفة قال يوماً من الأيّام لمؤمن الطاق: إنَّكم تقولون بالرجعة؟ قال: نعم. قال أبو حنيفة: فاعطني الآن ألف درهم حتَّىٰ أعطيك ألف دينار إذا رجعنا. قال الطاقي لأبي حنيفة: فاعطني كفيلاً بأنَّك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً. (الاحتجاج ٢: ١٤٨).

الإمام الصادق عليه السلام وبين سوار القاضي في محضر المنصور العبّاسي[1].

---

(١) قال الحرث بن عبيد الله الربعي: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار عنده والسيِّد ينشده:

إنَّ الإلٰه الذي لا شيء يشبهه — آتاكم الملك للدنيا وللدين
آتاكم الله ملكاً لا زوال له — حتَّىٰ يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمَّته — وصاحب الترك محبوس علىٰ هون

حتَّىٰ أتىٰ علىٰ القصيدة والمنصور مسرور، فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إنَّ القوم الذين يدين بحبِّهم لغيركم، وإنَّه لينطوي في عداوتكم. فقال السيِّد: والله إنَّه لكاذب، وإنَّني في مديحك لصادق، ولكنَّه حمله الحسد إذ رآك علىٰ هذه الحال، وإنَّ انقطاعي إليكم ومودَّتي لكم أهل البيت لمعرق فيها عن أبويّ، وإنَّ هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله عزَّ وجلَّ علىٰ نبيِّه عليه وآله السلام في أهل بيت هذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]. فقال المنصور: صدقت. فقال سوار: يا أمير المؤمنين، إنَّه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقيعة فيهما، فقال السيِّد: أمَّا قوله بأنّي أقول بالرجعة فإنَّ قولي في ذلك علىٰ ما قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ٨٣]، وقد قال في موضع آخر: ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٧]، فعلمت أنّ هاهنا حشرين: أحدهما عامّ والآخر خاصّ، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، وقال الله تعالىٰ: ﴿فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، فهذا كتاب الله عزَّ وجلَّ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يُحشَر المتكبّرون في صور الذرّ يوم القيامة»، وقال صلى الله عليه وآله: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلَّا ويكون في أُمَّتي مثله حتَّىٰ المسخ والخسف والقذف»، وقال حذيفة: (والله ما أبعد أن يُمسَخ الكثير من هذه الأُمَّة قردة وخنازير)، فالرجعة التي أذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السُّنَّة، وإنَّني لأعتقد أنَّ الله تعالىٰ يردّ هذا - يعني سواراً - إلىٰ الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرَّة، فإنَّه والله متجبّر متكبّر كافر، قال: فضحك المنصور... (الفصول المختارة: ٩٣ - ٩٥).

قال الشيخ الحرّ العاملي أعلىٰ الله مقامه في كتابه (الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة)[1]: (وممَّا يدلُّ علىٰ ثبوت الإجماع اتِّفاقهم علىٰ رواية أحاديث الرجعة حتَّىٰ أنَّه لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة، و لا تراهم يُضعِّفون حديثاً واحداً منها، و لا يتعرَّضون لتأويل شيء منها، فعُلِمَ أنَّهم يعتقدون مضمونها، لأنَّهم يُضعِّفون كلّ حديث يخالف اعتقادهم...)، إلىٰ أن يقول: (وممَّا يدلُّ علىٰ ذلك كثرة المصنِّفين الذين رووا أحاديث الرجعة في مصنَّفات خاصَّة بها أو شاملة لها، وقد عرفت من أسماء الكتب التي نقلنا منها ما يزيد علىٰ سبعين كتاباً قد صنَّفها عظماء علماء الإماميَّة كثقة الإسلام الكليني، ورئيس المحدِّثين ابن بابويه، ورئيس الطائفة أبي جعفر الطوسي، والسيِّد المرتضىٰ، والنجاشي، والكشّي، والعيّاشي، وعلي بن إبراهيم، وسُليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفّار...).

* * *

(١) الإيقاظ من الهجعة: ٦٩ - ٧١.

(١٧)
هل الزهراء عليها السلام عاتبت أمير المؤمنين عليه السلام؟

السؤال:

هل صحيح بأنَّ الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام وجَّهت هذا الخطاب إلىٰ امير المؤمنين عليه السلام: «اشتملت شملة الجنين...»[(١)]؟

الجواب:

أمَّا قول الصدّيقة فهو من قبيل: (إيّاك أعني واسمعي يا جارة)،

---

(١) روي أنَّها قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا بن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل. هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبلغة ابني! لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي، حتَّىٰ حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدَّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هنيئتي، ودون ذلَّتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كلِّ شارق! ويلاي في كلِّ غارب! مات العمد، ووهن العضد، شكواي إلىٰ أبي! وعدواي إلىٰ ربّي! اللّهمّ إنَّك أشدُّ منهم قوَّةً وحولاً، وأشدُّ بأساً وتنكيلاً». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لكِ بل الويل لشانئكِ، ثمّ نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقيَّة النبوَّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري. فإن كنتِ تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أُعِدّ لك أضلّ ممَّا قُطِعَ عنكِ، فاحتسبي الله». فقالت: «حسبي الله» وأمسكت. (الاحتجاج ١: ١٤٥).

نظير قول الله لعيسىٰ: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (المائدة: ١١٦)، مع أنَّه تعالىٰ يعلم براءة عيسىٰ، ولكن ليُبيِّن عظمة ما ارتكبه المسيحيون.

وكذا قول موسىٰ لأخيه هارون لما رجع إلىٰ قومه: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (طه: ٩٣).

* * *

(١٨)

معنى البداء في السُّنَّة الإلهية

السؤال:

ما هو المقصود بالبداء؟

الجواب:

البداء في اللغة الظهور بعد الخفاء، ويُقصَد منه في السُّنَّة الإلهية ظهور القضاء أو القدر الإلهي بعد أن لم يكن، ويُطلَق علىٰ المحو والإثبات، ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ (الرعد: ٣٩)، فيمحو ما يشاء من اللوح ويُثبِت ما يشاء بالقلم، وليس محوه وإثباته إلَّا عن علم سابق، لا كما يبدو عند المخلوقين من جهل بالأُمور، ومن ثَمَّ ورد من طرق الفريقين الحثّ علىٰ الدعاء، وأنَّه يحجب القضاء المبرم عن الوقوع[1]، وكذلك الحثّ علىٰ الصدقة وأنَّها تمنع البلاء النازل[2]، كما قصَّه القرآن من حجب العذاب النازل عن قوم يونس بن

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدعاء يردّ القضاء المبرم فاتَّخذوه عدَّة». (الخصال: ٦٢٠/ حديث أربعمائة)؛ وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني أكثر من الدعاء، فإنَّ الدعاء يردّ القضاء المبرم». (تاريخ بغداد ١٣: ٣٧).

(٢) عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل». (الكافي ٢: ٤٦٩/ باب أنَّ الدعاء يردّ البلاء والقضاء/ ح ٥).

متّىٰ بعد أن أنذرهم نبيّهم بالعذاب، وذلك بسبب دعائهم وتضرّعهم وإنابتهم إليه تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨).

فمن ثَمَّ يظهر أنَّ الاعتقاد بالبداء في الإرادة الإلهية يفتح باب الرجاء بالله تعالىٰ ويزيل القنوط، ﴿لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، في قبال مقالة اليهود بجفّ القلم بما كان ويكون ولا تغيير، ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ﴾ (المائدة: ٤٠)، فيد التصرّف والقدرة الإلهية ليست مقيَّدة ولا محدودة، ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴿٣٠﴾﴾ (الرحمن: ٢٩ و٣٠)، فدعوىٰ أنَّ يد الله مغلولة تؤدّي إلىٰ دعوىٰ الجبر، وأن لا إمكان لتغيير الأُمور وتبدّلها، فينفتح بذلك باب اليأس والقنوط وينقطع الرجاء ويُعتَقد بعجز الله تعالىٰ _ والعياذ بالله _ عن تغيير الأحوال والأُمور.

* * *

(١٩)

مصحف فاطمة عليها السلام من دلائل الإمامة

السؤال:

هل يصحُّ الاستدلال علىٰ الإمامة بمصحف فاطمة عليها السلام؟

الجواب:

إنَّ مصحف فاطمة عليها السلام هو أحد دلائل إمامة الإمام عند حيازته له، ففي الرواية المنقولة في كتاب (بصائر الدرجات) عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما مات أبو جعفر عليه السلام حتَّىٰ قبض مصحف فاطمة عليها السلام»[1]، فمصحف فاطمة عليها السلام أحد المنابع العلمية التي يتزوَّد منها الإمام عليه السلام إبّان مهمَّته الإلهية، فضلاً عن كونه أحد دلائل إمامته الحقَّة.

من هنا تتبيَّن حجّية فاطمة عليها السلام علىٰ أبنائها الحجج المعصومين عليهم السلام، فهي الواسطة العلمية بين الله تعالىٰ وبين الأئمَّة عليهم السلام من خلال العلم المحفوظ في مصحفها المتعلَّق بما يكون إلىٰ يوم القيامة، فحجّيتها نظير حجّية النبيِّ صلى الله عليه وآله في شأن القرآن المجيد الذي هو مصدر علوم الأئمَّة.

---

(١) بصائر الدرجات: ١٧٨/ باب في الأئمَّة عليهم السلام أنَّهم أُعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام/ ح ٢٣.

كما أنَّ العلم الذي يتلقّونه عليهم السلام عن مصحف فاطمة غير مقتصر علىٰ ما نُقِشَ من وجود كتبي في ذلك المصحف، بل هذا الوجود الكتبي تنزّلي تنزيلي لحقائق ذلك العلم الذي أُلقي عليها، فوساطتها إذن بلحاظ عالم الأنوار لهم عليهم السلام.

ويشهد لوساطتها لعلومهم وحجّيتها روايات بدء الخلقة وخلقة أنوارهم واشتقاقها علىٰ الترتيب من نور النبيِّ صلى الله عليه وآله ونور علي عليه السلام ثمّ اشتقاق نور الحسنين عليهما السلام من نورهم[1]، ممَّا يدلُّ علىٰ كون رتبتها بعد علي عليه السلام وأنَّ بقيَّة أنوار الأئمَّة عليهم السلام اشتُقَّت منها، فهي واسطة فيض تكوينية لوجودهم وكمالاتهم، وهو مقام رفيع وسرّ عظيم.

* * *

---

(١) قال الصادق عليه السلام: «روىٰ بإسناد صحيح سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت علىٰ رسول الله فلـمَّا نظر إليَّ فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان، إنَّ الله عز وجل لن يبعث نبيَّاً ولا رسولاً إلَّا وله اثنا عشر نقيباً، قال: قلت: يا رسول الله، عرفت هذا من الكتابين، قال: يا سلمان، هل عرفت نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله تعالىٰ للإمامة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، فخلق من نوري عليَّاً، ودعاه فأطاعه، فخلق من نوري ونور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، فخلق منّي ومن علي وفاطمة الحسن والحسين، فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا تعالىٰ بخمسة أسماء من أسمائه، فالله تعالىٰ المحمود وأنا محمّد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والمحسن وهذا الحسين، وخلق من نور الحسين تسعة أئمَّة، فدعاهم فأطاعوه، من قبل أن يخلق الله تعالى سماءً مبنيَّة وأرضاً مدحيَّة أو هواءً أو ملكاً أو بشراً، وكنّا أنواراً نُسبِّحه ونسمع له ونطيع...». (مصباح الشريعة: ٦٣ و٦٤/ باب في معرفة الأئمَّة).

(٢٠)

خلق الله آدم على صورته

السؤال:

١ _ ما مدىٰ صحَّة الرواية أنَّ الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورته؟ وما هو المقصود من الصور؟

٢ _ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: ١١٥)، هل أنَّ آدم عليه السلام لم يفِ بالعهد؟ وما هو العهد؟ وهل يترتَّب عليه شيء؟

الجواب:

ورد عن المعصومين عليهم السلام أنَّ الضمير يعود إلىٰ رجل، وكان رجل ثاني يسبُّ ويشتمُ الأوَّل، فنهره النبيُّ صلى الله عليه وآله عن الشتم معلِّلاً بأنَّ الله خلق آدم علىٰ صورة ذلك الرجل.

سُئِلَ الإمام الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنَّ الناس يروون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته، فقال: «قاتلهم الله، لقد حذفوا أوَّل الحديث، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبَّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: يا عبد الله، لا تقل هذا لأخيك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدم علىٰ صورته»[1].

---

(١) التوحيد للصدوق: ١٥٢ و١٥٣/ ح ١١.

وأمَّا العهد فقد ورد عنهم عليهم السلام هو مرتبة عالية شديدة من الولاية لله تعالىٰ ولأهل البيت عليهم السلام لم يثبت عليها النبيّ آدم عليه السلام بخلاف أُولي العزم من الرسل.

* * *

(٢١)

تحريم النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام حيَّة

السؤال:

هل إنَّ الإمام أمير المومنين عليه السلام لم يتزوَّج بزوجة أُخرىٰ في حياة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لحرمة شرعية _ أي إنَّ الزواج الثاني محرَّم شرعاً _، أو إنَّ الإمام عليه السلام لم يتزوَّج للتأسّي بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أو إنَّ الإمام عليه السلام لم يتزوَّج مراعاةً لمقام الصدّيقة عليها السلام ؟

علماً أنَّ العامَّة روت في كتبها وفتاواها حرمة التزويج عليها في حياتها الشريفة، وعلَّلوا له بأنَّ ذلك يؤذيها ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا كان تكليفه الوجوبي عدم الزواج عليها في حياتها، وهذا التكليف من خصائص فاطمة عليها السلام.

ونُقِلَ هذا الأمر عن المحقِّق البحراني قدس سره بقوله: (الثالث: تحريم النساء علىٰ علي عليه السلام ما دامت فاطمة صلوات الله عليها حيَّة، ويدلُّ عليه ما رواه في التهذيب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حرَّم الله النساء علىٰ علي عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام حيَّة»، قال: قلت: وكيف؟ قال: «لأنَّها طاهر لا تحيض»[1]. أقول: قد روت العامَّة أنَّ

---

(١) تهذيب الأحكام ٧: ٤٧٥/ ح (١٩٠٨/ ١١٦).

عليّاً عليه السلام في حياتها عليها السلام خطب ابنة أبي جهل، حتَّىٰ أنَّ الرسول أغاضه ذلك، فخطب علىٰ المنبر بذلك وعاتبه. وقد استقصينا الكلام معهم في هذا المقام في كتابنا سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، وقد وافقنا الشارح المذكور علىٰ كذب الخبر المشار إليه، وهذا الخبر أصرح صريح في ردِّه وكذبه)[١].

الجواب:

ظاهر جملة من الأخبار هو المنع شرعاً لمكانة ومقام الصدّيقة عليها السلام، وليس ذلك في الدنيا فحسب بل في الآخرة أيضاً، مثل ما قد رواه في المناقب عن الأعمش، عن أبي صالح في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: ٧)، قال: «ما من مؤمن يوم القيامة إلَّا إذا قطع الصراط زوَّجه الله علىٰ باب الجنَّة بأربع نسوة من نساء الدنيا وسبعين ألف حورية من حور الجنَّة، إلَّا علي بن أبي طالب فإنَّه زوج البتول فاطمة في الدنيا وهو زوجها في الآخرة في الجنَّة، ليست له زوجة في الجنَّة غيرها من نساء الدنيا، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراً لكلِّ حور سبعون ألف خادماً»[٢].

معتضداً ذلك بالرواية المذكورة في السؤال، وبما روي من ملابسات قصَّة نهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن إغضاب فاطمة عليها السلام لـمَّا أشاع الخصوم أنَّ عليّاً عليه السلام يريد خطبة بنت أبي جهل افتراءً عليه وإغضاباً لفاطمة عليها السلام، ولأجل الفتنة بينهما كما رواه الصدوق في (علل

---

(١) الحدائق الناضرة ٢٣: ١٠٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٦.

الشرايع)[١] وقول النبيِّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي، أمَا علمت أنَّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟»، قال: «فقال علي عليه السلام: بلىٰ يا رسول الله»، قال: «فقال: فما دعاك إلىٰ ما صنعت؟ فقال علي عليه السلام: والذي بعثك بالحقِّ نبيّاً ما كان منّي ممَّا بلغها شيء، ولا حدَّثت بها نفسي، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: صدقت وصدقت، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسَّمت حتَّىٰ رؤي ثغرها».

وقد احتجَّت فاطمة عليها السلام علىٰ الشيخين بذلك حين مرضت مرضها الذي ماتت فيه بعد أن أتياها عائدين[٢].

ويدعم ذلك ما ورد في النهي عن الجمع بين فاطميتين فإنَّ ذلك يبلغها عليها السلام فيؤذيها فكيف بها هي صلوات الله عليها[٣]، فإنَّ رعاية ذلك فيها أولىٰ وأولىٰ.

* * *

(١) علل الشرائع ١: ١٨٦/ ح ٢.

(٢) راجع: بحار الأنوار ٤٣: ٢٠١ - ٢٠٦/ ح ٣١.

(٣) عن محمّد بن أبي عمير، عن رجل من أصحابنا، قال: سمعته يقول: «لا يحلُّ لأحد أن يجمع بين ثنتين من ولد فاطمة عليها السلام، إنَّ ذلك يبلغها فيشقّ عليها»، قلت: يبلغها؟ قال: «إي والله». (تهذيب الأحكام ٧: ٤٦٣/ ح ١٨٥٥/ ٦٣).

(٢٢)

هل آية التطهير شاملة لنساء النبيّ ﷺ؟

السؤال:

في آية التطهير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣).

نحن نعلم أنَّ الخطاب موجَّه والمقصود فيه أهل البيت الخمسة عليهم السلام الذين هم تحت الكساء، من ضمن الأدلَّة القرآنية أنَّ الخطاب جاء بصيغة (عنكم) وليس (عنكنَّ)، ممَّا يُدلِّل أنَّ نساء النبيِّ ﷺ ليس المقصودات في الآية المباركة.

ولكن قد يُشكل: أنَّ المجموع أربعة مع امرأة واحدة، ولكن قد يُفهَم منها أنَّها جامعة، أي لا يقال في اللغة العربية إذا كان عدَّة رجال وعدَّة نساء لفظ (عنكنَّ) إنَّما يقال: (عنكم)، ألَا يُفهَم بهذا المعنىٰ؟

الجواب:

عدم دخولهنَّ لكون الخطاب القرآني في الآيات السابقة علىٰ آية التطهير واللاحقة لها المختصّ بضمير نون النسوة لنساء النبيِّ ﷺ يمنع اندراجهنَّ في خطاب الجمع لآية التطهير لوجوه:

١ _ أنَّ الخطاب السابق واللاحق يُثبِت إمكان معصيتهنَّ، بل إمكان صدور المعاصي الكبيرة منهنَّ، وهذا يتنافىٰ مع شهادة العصمة في آية التطهير.

٢ _ أنَّ الخطاب السابق واللاحق يُثبِت إمكانية استحقاق العقوبة ومضاعفتها علىٰ نساء النبيِّ ﷺ، بينما آية التطهير ضمانة الحظوة والقرب الإلهي والطهارة والابتعاد من مقارفة أيّ رجس، بل عن وصول أيّ رجس من أهل المعاصي إليهم، «لم تُنجِّسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تُلبِسك من مدلهمّات ثيابها»[١].

٣ _ أنَّ الخطاب السابق واللاحق فيه لسان التهديد والتحذير والإنذار من التقريع، بينما آية التطهير بالغ فيها المديح والثناء والعناية.

٤ _ أنَّ آية التطهير دالَّةٌ علىٰ الاصطفاء والانتخاب الإلهي، بينما الخطاب السابق واللاحق دالٌّ علىٰ كون نساء النبيِّ ﷺ كبقيَّة الآخرين في اللحاظ الإلهي، وإنَّما يحظون بتشريف نسبة المصاهرة للنبيِّ ﷺ علىٰ تقدير تحقّق التقوىٰ منهنَّ، وإلَّا فسيضاعف لهنَّ العذاب ضعفين، وذلك أيضاً بسبب نسبة المصاهرة له ﷺ، فهنَّ لسن كأحد من النساء من هذه الجهة لتوجد ناحية وقابلية للتكامل وقابلية الهوي في الدركات.

٥ _ إنَّ في روايات الفريقين تخصيص النبيِّ ﷺ آية التطهير بالخمسة أصحاب الكساء دون زوجاته مع إلحاح مثل أُمّ سَلَمة للدخول فيهم[٢].

٦ _ أنَّ آية التطهير حيث شهدت لأصحابها بالطهارة اللدنّية فأثبتت لهنَّ مقامات قرآنية عديدة ذكرها القرآن كالعلم بالقرآن كلّه بكلِّ مقاماته الغيبية وغيره، بينما لا تتوفَّر هذه الصفات لنساء النبيِّ ﷺ ولا هنَّ ادَّعوها، وكذلك غيرها من المقامات.

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٢١/ ح (٨٠٦/ ٧٥).

(٢) راجع: الكافي ١: ٢٨٦ - ٢٨٨/ باب ما نصَّ الله ﷻ ورسوله علىٰ الأئمَّة.../ ح ٢؛ مسند أحمد ٦: ٢٩٢.

٧ _ ولاحظ أنَّ آية التطهير تشير إلىٰ أنَّ أهـل البيـت عليهم السلام مـن ذاتهـم لا يقبلون علىٰ المعاصي والأرجاس، بل البشـــر حيـث يقترفـون المعـاصي بحكـم معـاشرتهم مـع أهـل البيـت عليهم السلام ، يحـاولون الاقـتراب مـن التـأثير علـيهم ومداهنتهم، لكنَّ الله يُبعِّد أهل المعاصي من التأثير علـيهم، ويعصـمهم، ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧)، فمـن ثـمَّ التعبـير بالإذهـاب أي الإبعـاد للرجس عنهم، لا الإذهاب لأهل البيت عليهم السلام عـن الـرجس، فـالرجس مقبـل وليس هم يقبلون علىٰ الرجس، بينما الخطاب السابق واللاحق لنساء النبيِّ صلى الله عليه وآله ، يُثبِت إمكانية إقبالهنَّ علىٰ المعاصي الكبـيرة جهـاراً علنـاً لا تسـتّراً، فـأين أهـل البيت عليهم السلام من نساء النبيِّ صلى الله عليه وآله ؟

* * *

(٢٣)

أيّهما أفضل قول: يا الله، أو قول: يا علي؟

السؤال:

هل قول: يا الله أفضل أو: يا علي أفضل عند القيام مثلاً؟

الجواب:

لكليهما فضل، والمآل واحد، كما في القرآن يأمرنا بالاتّعاظ من قصّة يوسف وإخوته: ﴿قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا﴾ (يوسف: ٩٧)، ولم يفدوا علىٰ الساحة الإلهية بأنفسهم من دون شفيع ووجيه يتوجّهون به إلىٰ الله، بل الأدب مع الله دعاهم أن يطرقوا الباب أوّلاً تأدّباً مع الساحة الإلهية، ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾ (البقرة: ١٨٩).

وهكذا يُعلّمنا القرآن في آية أُخرىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (النساء: ٦٤)، فبدأ بالتوجّه بالتوسّل بالنبيِّ إلىٰ الله ثمّ دعاء الله ممَّا يُدلِّل علىٰ أنَّ من الأدب مع الساحة الإلهية التوجّه والتوسّل بالنبيِّ وبمن هو بمنزلة نفس النبيِّ بنصِّ القرآن وهو الوصيّ أوّلاً، ثمّ الخطاب مع الله تعالىٰ.

وكذلك في موضع آخر من القرآن: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

(المنافقون: ٥)، أي من التواضع والتذلّل مع الساحة الإلهية التوسّل والتوجّه بالنبيِّ إلىٰ الله لا الوفود مباشرةً علىٰ النداء للساحة الإلهية، فيعتبره القرآن استكباراً وتطاولاً علىٰ الأدب مع الله.

كما وصف القرآن إبليس بالاستكبار علىٰ الأدب مع الله عندما أبىٰ التوجّه والتوسّل بآدم خليفة الله إلىٰ الساحة الإلهية[1]، هذا هو الأدب القرآني في الوفود واللقاء للساحة الإلهية.

* * *

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤).

(٢٤)
ذكر الشهادة الثالثة
ضمن التشهّد الصلاتي في الواجب والمندوب

السؤال:

هل يجوز ذكر الشهادة الثالثة ضمن التشهّد الصلاتي في الواجب والمندوب من الصلوات، وفي حال الجواز؟ هل هو رأي يختصُّ به سماحة المحقِّق السند (دام عزّه) أم أنَّه محلّ قبول لدىٰ بقيَّة العلماء؟

الجواب:

ذهب إلىٰ جواز التشهّد بالولاية مطلقاً في تشهّد الصلاة علي بن بابويه في الفقه الرضوي، وسلَّار في المراسم، والعلَّامة في المنتهىٰ (في مطلق أحوال الصلاة لكلِّ الأئمَّة)، ومن المتأخّرين النراقي في المستند، وصاحب الحدائق، والميرزا النوري في المستدرك، وبعض محشّي العروة.

وبعض الأعلام من مشايخنا في خصوص النافلة واستشكل في الفريضة.

وجملة من المعاصرين استشكلوا في الفريضة ولم يجزموا بالعدم بأنَّه كلام آدمي.

نعم ذهب الصدوق في الفقيه، والمفيد في المقنعة، والشيخ في النهاية، وجملة من المتقدّمين بجواز صيغة منها في الصلاة التي تأتي بعد

الشهادتين بأن يُصلّي علىٰ الآل بنعتهم بالوصاية والإمامة، أو في التسليم علىٰ الآل بعد النبيِّ ﷺ بوصفهم بذلك. والتوصيف سواء في صلاة التشهّد أو في التسليم هو نحو من التشهّد بالثالثة كما هو مقرَّر في فنون البيان.

والأقوىٰ لدينا كما حرَّرناه في كتاب (الشهادة الثالثة)[1] جواز كلّ ذلك للأدلَّة التي بسطناها ثَمَّة، وزيادة ذكرناها في أبحاث النجف، وأنَّ حقيقة التشهّد واحدة بُيِّنت في مواطن عبادية عديدة كابتداء الوصيَّة، وصلاة الميّت، وتلقين المحتضر والميّت، وصلاة الفريضة والنافلة، وابتداء الزيارات للمعصومين عليهم السلام، وابتداء الأدعية والأوراد والأذكار ومواطن كثيرة، وفي جلّها قد أُشير إلىٰ صيغ عديدة للتشهّد.

وقد ورد في تشهّد الصلاة أنَّه ليس فيه شيء موقَّت أي محدَّد من جهة السقف الأعلىٰ.

* * *

---

(١) الشهادة الثالثة: ٥٥ - ٧٩/ تحت عنوان (سيرة العلماء المتقادمة وفتاواهم بجواز الشهادة الثالثة).

(٢٥)
حجّية الزهراء عليها السلام
على الأئمّة المعصومين عليهم السلام

السؤال:

لديَّ شبهة من ناحية حجّية الزهراء عليها السلام روحي فداها على الإمام علي عليه السلام، ما المقصود من الحجّية؟ وكيف تكون حجَّة عليه؟ أفيدونا وجزاكم الله خيراً، وكذلك ألا يتعارض مع كماله؟

طبعاً هذا مأخوذ من كلامكم حول الزهراء عليها السلام حيث قلتم: هي حجَّة علىٰ الإمام والإمام إمامها.

الجواب:

لا يخفىٰ أنَّ مقام أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام مقدَّم علىٰ مقام فاطمة عليها السلام من جهات، وإن كان بينهما اشتراك تكافؤ في الحجّية من جهات، وهكذا حال الولاية بينهما، والتكافؤ مقتضاه المعيَّة في الولاية والحجّية كوزيرين لسيِّد الأنبياء صلى الله عليه وآله، كما ورد في نصوص الفريقين أنَّهما البحران في قوله تعالىٰ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ ﴿٢٢﴾﴾ (الرحمن: ١٩ _ ٢٢)، فالإمام علي عليه السلام بحر العلم والسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحر النبوَّة، بينما الحسنين عليهما السلام هما اللؤلؤ والمرجان[١].

---

(١) راجع: تفسير القمّي ٢: ٣٤٤.

وهذه الصورة التي يرسمها القرآن كأصل لهندسة بنيان الولاية والحجّية بين علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ومن بعدهما الأئمَّة عليهم السلام من ذرّيتهما، بينما البرزخ المهيمن عليهما هو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

وغير ذلك من الدلائل القرآنية والسُّنَّة القطعية الدالّة علىٰ التكافؤ من جهات وأفضلية علي عليه السلام من جهات أُخرىٰ.

والمعيَّة التكافؤية لا تستلزم نقصاً في الحجج، وإلَّا استلزم تفضيل الرسل والأنبياء عليهم السلام بعضهم علىٰ بعض نقصاً فيهم.

كما أنَّ تقدّم الخضر عليه السلام من جهة علىٰ موسىٰ النبيّ عليه السلام من أُولي العزم، وتقدّم موسىٰ علىٰ الخضر من جهة، لا يستلزم نقصاً فيهما، كما لم يستلزم تساويهما في المحصَّلة النهائية، فإنَّ موسىٰ عليه السلام في المحصَّل المجموعي أفضل من الخضر عليه السلام كما في حديث الرضا عليه السلام [1].

ولبيان المطلب:

---

(١) عن جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في حديث طويل أنَّه قال: «... وأمَّا الغلام فكان أبواه مؤمنين، وطلع كافراً، وعلم الله تعالىٰ ذكره إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلَّا بإضلاله إيّاهما، فأمرني الله تعالىٰ ذكره بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلىٰ محلِّ كرامته في العاقبة، فاشترك بالأنانية بقوله: ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً ٨٠ فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ٨١﴾ [الكهف: ٨٠ و٨١]، وإنَّما اشترك في الأنانية لأنَّه خشي والله لا يخشىٰ، لأنَّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنَّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أُمِرَ فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أنَّ الله تعالىٰ ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسىٰ عليه السلام، لأنَّه صار في الوقت مخبِراً، وكليم الله موسىٰ عليه السلام مخبَراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة علىٰ موسىٰ عليه السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسىٰ لتبيين...». (علل الشرائع ١: ٦١/ باب ٥٤/ ح ١).

١ _ أنَّ نسبة مقامها عليها السلام لعلي عليه السلام تختلف عن نسبة مقامها لبقية الأئمَّة عليهم السلام، فإنَّها في الثاني مهيمنة ولاية وحجّية، وأمَّا في الأوَّل فتكافؤ من جهات وأفضلية وتقدّم لعلي عليه السلام من جهات.

٢ _ أنَّ ائتلاف جهاز المصطفين كمجموع دولة إلهية كلّ يقوم بدور وموقع لا يحتاج إلىٰ من هو خارج الجهاز الإلهي من الرعيَّة.

وأمَّا تعاضد الجهاز بعضه ببعض فلا يستلزم نقصاً في أيٍّ منهم.

أليس جبرئيل عليه السلام ينزل بالوحي علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله، مع أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أفضل من جبرئيل عليه السلام في كلِّ الكمالات بلحاظ مرتبة نور النبيِّ صلى الله عليه وآله لا بدنه أو نفسه النازلة. وهذه الشؤون لا بدَّ من الالتفات إليها.

* * *

(٢٦)
تفاوت حجّية الزهراء عليها السلام على الأئمَّة المعصومين عليهم السلام

حيّاكم الله تعالىٰ مولانا الجليل أفضتم وأفدتم وما ذكرتموه متين، ولكن عندنا سؤالان:

السؤال الأوَّل:

إنَّ تعبير الحجّية علىٰ علي عليه السلام معناه ما هو؟ فهل هو بحاجة لمصحفها كما تفضَّلتم في كلمات سابقة؟ أفيدونا وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

ليس الحجّية علىٰ علي عليه السلام بنسق ما في بقيَّة الأئمَّة عليهم السلام كما مرَّ مفصَّلاً.

أمَّا أخذه عليه السلام بما أنزل عليها فهو مفاد روايات مصحفها التي روتها طائفة الإماميَّة.

وهذا علىٰ نسق أخذ النبيِّ عليه السلام ما يوحيه إليه جبرئيل عليه السلام إلزاماً، مع أنَّه صلى الله عليه وآله أفضل من جبرئيل عليه السلام.

السؤال الثاني:

إذاً المراد والمقصود من الحجّية منبع علم وواسطة ليس أكثر؟

الجواب:

العلم اللدنّي الوحياني ليس وساطة رواية كالرواة، بل وساطة فيض كمالات وولاية، لكن بالمعنىٰ غير المنافي للأفضلية إذا قايسنا نور النبيِّ صلى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام بخلاف جسده ونفسه النازلة.

* * *

(٢٧)

اللطم في وفاة أمّ البنين

السؤال:

انتشرت رسائل مؤخَّراً عبر برنامج الواتس آب تدعو إلىٰ عدم اللطم في مصيبة أُمّ البنين، وأنَّ مواكب اللطم مختصَّة بالمعصومين عليهم السلام وبما يرتبط بقضيَّة الإمام الحسين عليه السلام، وإن كان ولا بدَّ فليكن اللطم علىٰ أُمِّ البنين بنحو هادئ، فما هو قولكم في ذلك؟

الجواب:

اللطم والعزاء علىٰ أُمِّ البنين هو من اللطم والعزاء علىٰ الحسين عليه السلام حقيقةً، لأنَّ قضيَّة كربلاء ومصاب سيِّد الشهداء عليه السلام ذو أبعاد عديدة كما هو الحال في تخصيص سيرة شيعة أهل البيت عليهم السلام كلّ ليلة ويوم من عشرة محرَّم لأحد نجوم شهداء كربلاء، فإنَّ ذلك من شؤون حادثة وواقعة ومصاب كربلاء المتمركز حول الحسين عليه السلام، لكن مع دوائر عديدة كثيرة.

وكما هو الحال في زيارات الحسين عليه السلام فإنَّه ورد عنهم عليهم السلام مخاطبة كلّ من الحسين عليه السلام كمركز العصمة وأولاد الحسين عليه السلام، وذكرت مصائبهم، وبقيَّة دوائر بني هاشم وأصحاب الحسين عليه السلام، وما جرىٰ عليهم.

ومن ثَمَّ ورد اللعن علىٰ قتلة أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وعلىٰ قتلة شيعتهم في امتداد خطّ واحد، وهذه كلّها بيّنات معلمية دالّة علىٰ مسار واحد.

* * *

(٢٨)

الفارق بين الملّة والفطرة

السؤال:

ورد في الإقبال دعاء الإمام السجّاد عليه السلام: «تَوَفَّنِي عَلىٰ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ وَفِطْرَتِهِ، وَعَلىٰ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَسُنَّتِهِ، وَعَلىٰ خَيْرِ الوَفاةِ، فَتَوَفَّنِي مُوالِياً لأَوْلِيائِكَ، وَمُعادِياً لأَعْدائِكَ»[١]، في هذه الفقرة، ما هي المِلَّة والفطرة والدين والسُّنَّة؟ وجه تخصيص وإضافة المِلَّة والفطرة بإبراهيم والدين والسُّنَّة بخاتم الأنبياء عليهما السلام.

الجواب:

أمَّا تخصيص المِلَّة والفطرة بإبراهيم عليه السلام بخلاف الدين والسُّنَّة فخُصِّصت بسيِّد الأنبياء صلى الله عليه وآله، لأنَّ المِلَّة تعني العرف والأعراف والسيرة العملية، وقد أسَّس المِلَّة التوحيدية في المجتمعات بنجاح بارع النبيّ إبراهيم عليه السلام.

وأمَّا الفطرة فلأنَّها إشارة الكمال الاستعدادي والأرضية المستعدَّة الخام لكمالات الإنسان بدون تلوّث، وما هو مقتضاها، وقد سعىٰ النبيُّ إبراهيم عليه السلام لإبقائها في البشر علىٰ الاستعداد التوحيدي بدون تلوّث،

---

(١) إقبال الأعمال ١: ١١٦ و١١٧.

وأمَّا الدين فهو الكمالات الفعلية المكتسبة للإنسان زائداً علىٰ استعداده للكمالات فهي من شأن خاتم الأنبياء ﷺ المربّي الباني في الإنسانية مكارم الأخلاق المتمِّم.

وكذلك الحال بالنسبة للسُّنَّة فإنَّها الطريق لاكتساب الكمالات، وليس مجرَّد عرف وعادات، بل هندسة طريق الوصول للغايات العليا.

❋ ❋ ❋

(٢٩)
معنى الاختلاف رحمة

السؤال:

رواية «اختلاف أُمَّتي رحمة»[١]، ما مدىٰ وثوقها؟ وهل تعني الاختلاف الرجوع إلىٰ النبيِّ ﷺ وأخذ العلم منه، وأنَّ ما يذهب إليه الكثير اليوم معنىٰ مغاير لما ذكرنا وليس كما ذهبوا؟

الجواب:

«اختلاف أُمَّتي رحمة» ورد عنهم عليهم السلام أنَّه بمعنىٰ كثرة التردّد بالذهاب والإياب لأخذ العلم عن النبيِّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام[٢]، لا الاختلاف في آراء المذاهب والطوائف.

* * *

---

(١) المسترشد: ٥٧٢/ ح ٢٤٤.

(٢) عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ قوماً رووا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اختلاف أُمَّتي رحمة»، فقال: «صدقوا»، قلت: إن كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟ قال: «ليس حيث تذهب وذهبوا، إنَّما أراد قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، أمرهم أن ينفروا إلىٰ رسول الله، ويختلفوا إليه، ويتعلَّموا، ثمّ يرجعوا إلىٰ قومهم فيُعلِّموهم، إنَّما أراد اختلافهم في البلدان، لا اختلافاً في الدين، إنَّما الدين واحد». (الاحتجاج ٢: ١٠٥).

(٣٠)

الأسد وجسد الإمام الحسين عليه السلام

السؤال:

نرجو من سماحتكم التعليق علىٰ ما ورد في هذه الرواية، هل هي صحيحة؟

روي عن رجل أسدي، قال: كنت نازلاً علىٰ نهر العلقمي بعد ارتحال [العسكر] عسكر بني أُميَّة، فرأيت عجائب لا أقدر (أن) أحكي إلَّا بعضها.

منها: أنَّه إذا هبَّت الرياح تمرُّ عليَّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أرىٰ نجوماً تنزل من السماء [إلىٰ الأرض]، وترقىٰ من الأرض إلىٰ السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي، ولا أرىٰ أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولّي عنه إلىٰ منزلي، فإذا أصبحت وطلعت الشمس وذهبت من منزلي، أراه مستقبل القبلة ذاهباً.

فقلت في نفسي: إنَّ هؤلاء خوارج قد خرجوا علىٰ عبيد الله بن زياد، فأمر بقتلهم، وأرىٰ [منهم] ما لم أرَه من سائر القتلىٰ، فوَالله هذه الليلة لا بدَّ من المساهرة لأنظر هذا الأسد أيأكل من هذه الجثث أم لا.

فلمَّا صار عند غروب الشمس، وإذا به (قد) أقبل فحقَّقته فإذا هو هائل المنظر، فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو

يقصدني، وأنا أُحاكي نفسي بهذا فمثلته، وهو يتخطّىٰ القتلىٰ حتّىٰ وقف علىٰ جسد كأنَّه الشمس إذا طلعت، فبرك عليه، فقلت: يأكل منه؟! فإذا به يُمرِّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم.

فقلت: الله أكبر، ما هذه إلَّا أُعجوبة، فجعلت أحرسه حتّىٰ اعتكر الظلام، وإذا بشموع معلَّقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض، ففهمت من ناعٍ فيهم يقول: (وا حسيناه، وا إماماه)، فاقشعرَّ جلدي، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله: من تكون؟ فقال: إنّا نساء من الجنِّ، فقلت: وما [شأنكنَّ]؟ فقلن: في كلِّ يوم وليلة هذا عزاؤنا علىٰ الحسين عليه السلام الذبيح العطشان. فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟ قلن: نعم، أتعرف هذا الأسد؟ قلت: لا. قلن: هذا أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام، فرجعت ودموعي تجري علىٰ خدّي[1].

الجواب:

ليس بالضرورة أنَّ ما يراه الراوي كما هو علىٰ الحقيقة، أي إنَّه يتمثَّل له ذلك الموجود في البرزخ، كما هو الحال في رؤية فاطمة بنت أسد عندما رأت قبل ولادة أمير المؤمنين عليه السلام كأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتىٰ بيتها وأخرج أسداً مهيباً منه وأخذه معه[2].

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ٧٧ - ٧٩/ ح ٧٤٢؛ بحار الأنوار ٤٥: ١٩٣ و١٩٤.

(٢) روي عن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أنَّها قالت: ... رأيت في منامي كأنَّ جبال الشام قد أقبلت تدبُّ وعليها جلابيب الحديد، وهي تصيح من صدورها بصوت مهول، فأسرعت نحوها جبال مكّة وأجابتها بمثل صياحها وأهول، وهي تصيح كالشرد المحمر، وأبو قبيس ينتفض كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك، فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة ⇦

فتمثُّل الموجود البرزخي للرائي في الدنيا يؤول بالصورة ذات التعبير، فالأسد للشجاعة لا أنَّها حقيقة للمرئي.

ونظير ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ﴾ (الأنفال: ٤٣).

فتمثُّل الصور البرزخية للرائي في دار الدنيا علىٰ سُنَّة التأويل تكويناً.

بمعنىٰ آخر ليس كلُّ ما يُرىٰ في اليقظة هو الحسّ للمحسوس الدنيوي، ألَا ترىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٧)؟ فإنَّ التمثّل كما فسَّروه احتمالاً هو تكوين صورة لها في عالم المثال لها.

والحاصل أنَّ اليقظان قد يرىٰ التمثّلات البرزخية المثالية من دون أن تكون في المحسوس المادّي وإنِ ظنَّها الرائي أنَّها كذلك.

* * *

⇦ حديدة مذهَّبة، فأوَّل ما دخلت مكّة سقط منها سيف في ماء فغمر، وطار الثاني في الجوِّ واستمرَّ، وسقط الثالث إلىٰ الأرض فانكسر، وبقي الرابع في يدي مسلولاً، فبينا أنا به أصول إذ صار السيف شبلاً، فتبيَّنته فصار ليثاً مهولاً، فخرج عن يدي ومرَّ نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها، والناس منه مشفقون ومن خوفه حذرون إذ أتىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقبض علىٰ رقبته فانقاد له كالظبية الألوف، فانتبهت وقد راعني الزمع... (كنز الفوائد: ١١٦؛ بحار الأنوار ٣٥: ٤٢/ ح ٣٨).

(٣١)

ورد في دعاء كميل «أين كنت يا وليّ المؤمنين»

السؤال:

نرجو من سماحتكم الإجابة علىٰ ما ورد في دعاء كميل بن زياد النخعي رحمه الله في فقرة: «وَلأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ»[1].

هل قراءة (كنتَ) بالفتح هي التي وردت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أم لا؟

لأنَّها توجد مفتوحة في بعض نسخ الأدعية، فإذا لم تكن واردة بالفتح فهل يمكن قراءتها بالضمِّ فتكون هكذا: أين كنتُ يا وليَّ المؤمنين، حيث إنَّه ينتفي بهذه القراءة إشكال الحيزية والمكانية بالسؤال بأين، لأنَّ الداعي يتكلَّم عن نفسه مخاطباً الله عزَّ وجلّ، حيث إنَّ المعنىٰ الظاهري لقراءة الضمّ يكون سليماً وخالياً من إشكال الحيزية.

وأمَّا قراءة الفتح فتحتاج إلىٰ التأويل إذا ثبت ورودها عن المعصوم بقراءة الفتح، ومع عدم ورودها عن المعصوم بالفتح فلا حاجة للتأويل حينئذٍ ويمكن قراءتها بالضمِّ، فهل ترون سماحتكم بأنَّه قد ورد لفظة (كنتَ) بالفتح عن المعصوم فلا يجوز حينئذٍ القراءة بالضمِّ؟

---

(١) مصباح المتهجّد: ٨٤٧/ ح (٩١٠/ ٢٥).

الجواب:

«أيـن كنـتَ» بـالفتح، والإشـارة إلىٰ الشـأن الإلهـي والفعـل الإلهـي لا الذات المقدَّسة، ومن ثَمَّ ذُكِرَ في الدعاء الاسم والأسماء الإلهية.

* * *

(٣٢)

علم الحديث

السؤال:

ما هو علم فقه الحديث؟ وما هي أهمّيته؟

الجواب:

علم فقه الحديث وأهمّيته:

١ _ إنَّ هناك مراحل أوَّلية لاستنباط الحكم الشرعي من الروايات غالباً ما يُنظَر إليها بأنَّها سهلة ولا تحتاج إلىٰ كثير مؤونة ولا بذل جهد بالغ، بينما هي رغم سهولتها إلَّا أنَّها ذات تأثّر خطير جدَّاً من جهة، ومن جهة أُخرىٰ التمكّن منها لا يتحقَّق إلَّا بتمرّس وتكرار كثير، ومن ذلك ضوابط الرجوع إلىٰ الروايات المتعلّقة بالاستدلال.

٢ _ إنَّ من الخطوات الأُولىٰ التعرّف علىٰ مدىٰ تعداد الروايات المرتبطة بالمسألة وعدم الاعتماد علىٰ استقصاء كتاب الوسائل وغيره، ومن ذلك ضبط متن الحديث هل هو مقطَّع أم لا؟ ومن ذلك ضبط نسخ ألفاظ الحديث، ومن ذلك التتبّع في شرح متن الحديث في موسوعات الحديث أو الكتب الفقهية، ومن ذلك التتبّع لطرق الحديث، ومن ذلك المقارنة بين متون الروايات الواردة في الباب كقرينة تشاهد أو تعاضد أو تُفسِّر، ومن ذلك معرفة وحدة الرواية من جهة وحدة

الراوي أو وحدة المروي، ومن ذلك التتبّع لمعرفة استعمال اللفظة الواردة في الحديث في أبواب أُخرىٰ، وكذلك نمط التركيب، فهذه ثمان مهمّات خطيرة ينجزها علم فقه الحديث.

ومهمَّة تاسعة مقارنة الروايات الواردة لدينا مع ألفاظ الروايات الواردة لدىٰ العامَّة، فإنَّه كثيراً ما هناك نظر في رواياتهم عليهم السلام لتصحيح الأوهام والأخطاء والانحراف في نقل الحديث لديهم.

وقد كتب المحدِّث النوري في الخاتمة أهمّية هذا العلم، كما كتب السيِّد البروجردي في مقدّمة جامع الأحاديث عنه أيضاً في معرض كلامه عن سبب تأليف الموسوعة، وكذلك السيِّد الخوئي في بداية معجم الرجال في ضمن بيانه لمنهجه في موسوعته، وكذلك بيَّن أهمّيته صاحب المعالم في بداية منتقىٰ الجمان وسبب تأليفه له، وكذلك الشيخ التستري في بداية كتاب الأخبار الدخيلة، وإن كنّا لا نوافقه في كثير ممَّا بنىٰ عليه من نتائج، ولا في تسمية الكتاب، وكذلك صاحب الوسائل في الخاتمة.

* * *

(٣٣)
بناء الثقافة الدينية لدى الشباب

السؤال:

كيف يُنمّي الشباب ثقافتهم الدينية بشكل عام وواسع؟

الجواب:

يجب أوّلاً بناء الثقافة الدينية في ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لاسيّما معرفة العقائد الحقَّة، وتعلّم المسائل الشرعية والأحكام.

كما يستحسن بالجيل الناشئ أن يتعرَّف علىٰ لغة ومصطلحات العلوم الدينية؛ كي يسهل عليه مراجعة كتب العلماء والتراث الضخم المتطاول قروناً، فإنَّ فيه مباحث هائلة من الموضوعات والمسائل التي تجيب عن كثير من التساؤلات العصرية في معترك الفكر الحديث، مع ما تمتاز به الكتب من غزارة علمية في معالجة تلك المسائل.

كما يُفضَّل إقامة العلاقة العلمية والثقافية الحوارية مع طلَّاب الحوزات العلمية الدينية، فإنَّه سوف يزيد من الاطِّلاع علىٰ المصادر والمباحث.

* * *

(٣٤)

أمّ الإمام الصادق عليه السلام هل ترجع في نسبها إلى أبي بكر؟

السؤال:

هل صحيح بأنَّ أُمّ الإمام الصادق عليه السلام هي أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر؟

الجواب:

نسب الإمام الصادق عليه السلام لا يرجع من جهة الأُمّ إلىٰ القاسم بن محمّد بن أبي بكر، ولا رواية علىٰ ذلك، وإن ادَّعاه عدَّة من العامَّة، لكن بعضهم اعترف بعدم صحَّة النسبة، وكذا اعترف عدَّة من النسّابة، بل جملة من النسّابة العامَّة قالوا: (القاسم بن محمّد بن أبي سمرة) الذهبي أيضاً، أو ابن حجر في ترجمته[1].

وكما ذكرت لك ليست هناك رواية من طرقنا دالّة علىٰ ذلك.

* * *

---

(١) راجع: أخبار الدول وآثار الأُوَل ١: ٢٣٤/ مطبوع بهامش الكامل في التاريخ/ سنة ١٣٠٢هـ.

(٣٥)

دعوى التحقيق في تراث عاشوراء

السؤال:

١ _ كما تعلمون شيخنا، إنَّ لنا في البحرين كتاب يُسمّىٰ (المنتخب) أو (الفخري) أو (الطريحي)، وهو كتاب الشيخ فخر الدين الطريحي، الذي أسماه (المنتخب في جمع المراثي والخطب).

يحتوي نعياً لأهل البيت، من تعليقات للشيخ الطريحي نفسه، وأخبار يذكرها عنهم سلام الله عليهم، وقصائد رثائية، وهذا الكتاب كما تعلمون، اعتاد أن يقرؤه المعزّون في المآتم والحسينيات بأُسلوب ولحن خاصّ قبل ارتقاء الخطيب المنبر.

ولكن في الآونه الآخيره تراءت للبعض فكرة استبدال قراءة هذا الكتاب بقراءة زيارة عاشوراء، أو زيارة أمين الله.

فما هو في رأيكم الأولىٰ!؟

٢ _ هناك فرق بين المنهج الفقهي والمنهج التاريخي، ونتيجة الخلط بينهما صار هذا الإلتباس، فصار البعض يسأل عن صحَّة الرواية في المسائل التاريخية، وهذا لا وجه له، وبيان ذلك أنَّ في القضايا الفقهية يبحث عن المنجزية والمعذّرية وإسناد النتيجة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فما لم يكن الدليل حجَّة أو منتهياً إلىٰ ما هو حجَّة فلا يصلح للمنجزية والمعذّرية ويكون الإسناد، والحال هذه افتراءً علىٰ الله تعالىٰ كما قال

تعالىٰ: ﴿قُلْ اللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: ٥٩)، هذا في باب الأحكام، فلا بدَّ أن يكون المستند حجَّة يصحُّ الاستناد إليه، وأمَّا في القضايا التاريخية فلا يُراد إثبات منجزية أو معذّرية، لكن لا يعني ذلك عدم ثبوت منهج ومعايير لقضايا التاريخ، هناك فرق بين المنهج الفقهي والمنهج التاريخي، ونتيجة الخلط بينهما صار هذا الإلتباس فصار البعض يسأل عن صحَّة الرواية في المسائل التاريخية.

فما هو المعيار والمنهج في الأخذ بالقضايا التاريخية؟

كما أنَّه ليس المطلوب في مقتل سيِّد الشهداء عليه السلام وأحداث كربلاء صحَّة السند، والغالبية من روايات المقتل إلىٰ ما يزيد عن (٩٠٪) ليس بصحيح السند، وفقاً للميزان الرجالي، ورواية النطح مثل رواية قتل الشمر لسيِّد الشهداء عليه السلام، فهي رواية غير صحيحة السند، ولكن ذلك لا يضرُّ بها ولا بصحَّة نقلها.

قال الشيخ مرتضىٰ الأنصاري قدس سره في التنبيه الرابع من رسالته التسامح في أدلَّة السنن بعد نقله لعبارة الشهيد الثاني قدس سره الدالّة علىٰ أنَّ الأكثر يرىٰ جواز العمل بالخبر الضعيف في القصص قال ما يلي:

(المراد [بالعمل] بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ، هو نقلها واستماعها وضبطها في القلب وترتيب الآثار عليها، عدا ما يتعلَّق بالواجب والحرام...، ويدخل في العمل _ أي العمل بالخبر الضعيف _ الإخبار بوقوعها _ أي الفضائل والمصائب _ من دون نسبة إلىٰ الحكاية، علىٰ حدِّ الاجتهاد بالأُمور المذكورة الواردة بالطرق المعتمدة، كأن يقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام فعل كذا وكذا)[1].

---

(١) أُنظر: رسائل فقهية: ١٥٨.

الجواب:

الميزان في سرد أحداث كربلاء واستعراضها علىٰ المنابر والندوات، هل ينحصر كما يتوهَّمه البعض بأنَّه منحصر بالطريق الصحيح والمعتبر، وأمَّا المراسيل في كتب التاريخ بل والمقاتل بل والحديث أيضاً فلا يُعبَأ ولا يُعتنىٰ بها ، ولا يكترث كما هو الميزان في الاحتجاج بالحجَّة الشرعية.

وهذا التوهّم بمكان من الغفلة والسُبات، فإنَّه:

١ _ لو اعتمد علىٰ ما يُتوهَّم فلا بدَّ أن نطالب جميع البشرية بإعدام وإبادة كلّ مصادرها التاريخية، وكذلك مصادر تاريخ الإسلام والنبيّ ﷺ ، وهذا يُعَدُّ جنوناً وجهلاً يقطع الأُمم عن ماضيها والمعاصر عن تمدن وحضارات الماضي، كما أنَّ الدعوة إلىٰ نبذ التراث التاريخي هو بمثابة قطع صلة الحاضر عن كلِّ مكتسبات وجهود الغابر، وسدَّاً لباب العبرة والاعتبار.

٢ _ إنَّ الحجّية والدليل الإثباتي، لا ينحصر ولا يقتصر علىٰ الطريق الصحيح وخبر الواحد المعتبر، لا في البحث الفقهي، ولا في بحوث العلوم الأُخرىٰ، بل هناك الطرق الأُخرىٰ وهي أعظم شأناً واعتباراً من الخبر الواحد الصحيح، فإنَّ الخبر المتواتر والمستفيض والموثوق أعلىٰ حجّيةً منه، وذلك لقوَّة درجة الاطمئنان عن الظنِّ المتوفّر في خبر الواحد الصحيح والخبر المتواتر والمستفيض والموثوق بصدوره، لا يعتمد علىٰ انفرادية الخبر وآحاديته، بل يعتمد علىٰ تجمّع ومجموع الطرق وتراكم عددها من الناحية الكمّية ومن الناحية الكيفية، من جهة القرائن والشواهد المتقارنة والمتعاضدة والمتظافرة، وهذا يُعطي رصيداً

في قوَّة احتمال الصدق أكثر بكثير من آحادية الخبر الواحد المنفرد، بل إنَّ جملة علماء الإماميَّة في القرن الثالث والرابع والخامس، جُلّهم لا يعتمد علىٰ آحادية الخبر الواحد ولو كان صحيحاً، بل يعتمدون علىٰ الاستفاضة والتراكم للقرائن وتكثّرها تراكمياً، فلاحظ ما كتبه الشيخ المفيد في الإرشاد من تاريخ المعصومين عليهم السلام، وكذلك الشيخ الطبرسي في كتابه إعلام الورىٰ، وغيرهما في بقيَّة الكتب في تاريخ المعصومين عليهم السلام.

ولا يخفىٰ أنَّ مخزون القرائن والشواهد لا يُحافَظ عليه إلَّا بسبر واستقصاء كلّ المصادر والكتب، وعلىٰ ضوء المنهج التراكمي والتصاعد الكيفي للدلائل والشواهد والقرائن، فإنَّه لا يُفرَّط في أيَّة قصاصة، ولا يُفرَّط بأيَّة قرينة، ولا يُفرَّط بأيَّة معطية مهما ضَعُفَت هي في نفسها، لأنَّ القيمة الاستدلاليه لا تثمنّها ولا توزنها بما هي منفردة فقط، بل بما هي منضمَّة تراكمياً مع غيرها من عشرات ومئات وآلاف القصاصات والقرائن والمعطيات والدلائل، فإنَّ ضعفها بمفردها وانفرادها لا يعني ضعفها منضمَّةً ومجتمعةً مع غيرها.

وهذه حقيقةٌ واقعيةٌ منهجيةٌ معرفيةٌ منطقيةٌ تكوينيةٌ قد انتهجها جميع عقلاء البشر، فإنَّك ترىٰ أنَّ المحقِّق الجنائي علىٰ صعيد الحوادث الفردية أو الحوادث والنزاعات الدولية، لا يُفرِّط ولايتهاون بأيَّة معطية وقصاصة، مهما تضائلت نسبة احتمال إيصالها للواقع، بل يكترثون ويحافظون ويختزنون كلّ شاردةٍ وواردةٍ، وكلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وكلّ جليلٍ ودقيقٍ، فإنَّها لربَّما كانت رأس الخيط الذي منه ينفتح باب الحقيقة المجهولة المغمورة، وكم كانت قرينة ضعيفة بمفردها تعاضدت بعد

ذلك بعشرات أو مئات القرائن الأُخرىٰ، فكانت طريقاً مفتاحاً للوصول إلىٰ الحقيقة الواسعة، وعلىٰ ضوء ذلك فإنَّ الحفاظ والاحتفاظ بالتراث والكتب تعاهدها بالدراسة والمدارسة والتنقيب والبحث، أمرٌ حضاريٌ تمدّنيٌّ علميٌّ معرفيٌّ تحقيقيٌّ، وإهمالها ضياعٌ للعلمِ والحقيقة والمعرفة ، وتوغّلٌ في الجهالة وابتعاد عن الوصول إلىٰ الواقعية.

* * *

(٣٦)

الوجه من ذكر الشهادة الثالثة في الأذان

السؤال:

من المعلوم أنَّ الشهادة الثالثة في الأذان لدينا هي من باب قصد التبرّك وليست بقصد الجزئية كون الأذان في نفسه من الأُمور الوقفية. ولكن تمَّ إضافة الشهادة الثالثة من باب العمل بقاعدة التسامح في السنن حتَّىٰ عُدَّت تبرّكاً يُعمَل به إلىٰ الآن وفق تعميم قد جاء من الإمام الصادق عليه السلام.

ولكن السؤال هنا، أليس الله تعالىٰ أعلم بتمام الاستحباب من عدمه منّا نحن البشر؟ أعني لو كانت هناك بركة أكثر في إضافة الشهادة الثالثة في الأذان فكان الأولىٰ أن يحيط علم الله تعالىٰ العظيم بتلك البركة ومنه يُشرِّع لنا الأذان بالشهادة الثالثة مباشرةً بأن تكون جزء منه؟

الجواب:

الوجه في ذكر الشهادة الثالثة في الأذان ليس منحصراً بقاعدة التسامح كما فُرِضَ في السؤال، بل:

١ _ قد بنىٰ جملة من أعلام الإماميَّة علىٰ الأدلَّة الخاصَّة كما ذكرنا ذلك في كتاب (الشهادة الثالثة).

٢ _ أنَّ من الأدلَّة الخاصَّة علىٰ الشهادة الثالثة ما رواه الصدوق في

كتاب (الفقيه)[1] من طوائف ثلاث روائية خاصَّة بالأذان والإقامة، وليست ثلاث روايات، بل ثلاث طوائف أورد متنها في كتابه.

وكذلك أورد متنها الشيخ الطوسي في كتاب (النهاية)[2]، واعترف بورود متنها جملة ممَّن تأخَّر عنهما، وقد أوردنا كلماتهم في كتاب (الشهادة الثالثة)[3].

٣ _ قد ذكر الصدوق أنَّ جملة من الإماميَّة في عصره يقيمون الأذان والأقامة بالشهادة الثالثة[4].

وقد أورد (الكامل في التاريخ) وغيره أنَّ الإماميَّة في بغداد في أواخر عصر الغيبة الصغرىٰ كانوا يؤذِّنون بالشهادة الثالثة، وأورد عين متون الروايات التي رواها الصدوق، وقد أشرنا إلىٰ ذلك في الكتاب[5].

٤ _ إنَّ الروايات المستفيضة، بل المتواترة الواردة في بيان ماهيَّة التشهّد ورجحانه في مواطن عديدة قد تضمَّنت ذكر الشهادات الثلاث معاً في ضمن ماهيَّة التشهد، وفي سياق استحباب التشهّد في المواطن العديدة:

منها: ما ورد في الزيارات للمعصومين عليهم السلام، فإنَّ من مستحبّات الزيارة تضمّنها للتشهّد، وقد تضمَّنت ذكر الشهادات الثلاث معاً.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٠.

(٢) النهاية: ٦٩.

(٣) الشهادة الثالثة: ٤٣/ تحت عنوان (المتون الروائية الخاصَّة بالشهادة الثالثة في الأذان).

(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٠؛ راجع: الشهادة الثالثة: ١٢٥/ تحت عنوان (البحث في سند الطائفة، نظرة الصدوق).

(٥) الشهادة الثالثة: ٨٩/ تحت عنوان (المحطَّة الثانية).

ومنها: ما ورد في الأدعية فإنَّ من مستحبّات الدعاء وشرايط قبوله واستجابته هو تضمّنه للتشهّد، وقد تضمَّنت ذكر الشهادات الثلاث معاً.

ومنها: ما ورد في الوصيَّة فإنَّ من مستحبّاتها ذكر التشهّد في البدء، وقد تضمَّنت كذلك.

وكذلك الواردة في تعقيبات الصلاة، فإنَّه من مواطن استحباب التشهّد، وقد تضمَّنت كذلك. وكذلك الورادة في سجدة الشكر، وكذلك الواردة في تلقين المحتضر، وكذلك الواردة في تلقين الميّت بعد وضعه في القبر أو بعد دفنه، وكذلك الواردة في خطبة صلاة الجماعة حيث يُشتَرط في صحَّة الخطبة التشهّد وتضمّنه الشهادات الثلاث معاً، وكذلك الواردة في الكتابة علىٰ كفن الميّت، وكذلك الواردة في خصوص القنوت في الصلاة كما في صحيح الحلبي[1]، وقد أفتىٰ بمضمونه المفيد والصدوق والعلَّامة الحلي، وكذلك الواردة في مطلق الخطب في المسجد، والواردة في مطلق الكتابة لكتاب، وغيرها من الموارد[2].

ومن ثمَّ قال صاحب الجواهر في كتابه: إنَّ الأدلَّة العامَّة الواردة في بيان ماهيَّة التشهّد دالّة علىٰ الجزئية للشهادة الثالثة[3].

* * *

---

(١) عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أُسمّي الأئمَّة عليهم السلام في الصلاة؟ قال: «أجملهم». (من لا يحضره الفقيه ١: ٣١٧/ باب القنوت واستحبابه وأدعيته/ ح ٩٣٨).

(٢) راجع: الشهادة الثالثة: ٢٩٣/ تحت عنوان (الجهة الثالثة: عناوين الطوائف الروائية العامَّة).

(٣) قال قدس سره في الجواهر (ج ٩/ ص ٨٧): (بل لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوىٰ الجزئية بناءً علىٰ صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية).

(٣٧)

إيضاح المقصود من بعض كلمات الإمام السجّاد عليه السلام

السؤال:

نرجو من سماحتكم إيضاح المقصود من بعض كلمات الإمام السجّاد عليه السلام في خطبته عليه السلام بعد أن أذن له يزيد عليه آلاف اللعنات فقال: «أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر...»[1].

ما معنى:

أ _ أنا ابن من طعن برمحين؟

ب _ أنا ابن من هاجر الهجرتين؟

ج _ أنا ابن من بايع البيعتين؟

الجواب:

أ _ إشارة لوصف جدِّه علي بن أبي طالب عليه السلام حيث جاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بكلِّ ما أُوتي من طاقة وجهد، كما إذا استفرغ المقاتل جهده بحمل رمحين لصدِّ العدوّ، أو لمجابهة خيل العدوّ بهما. وقد

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٨.

يكون إشارة إلىٰ أنَّه عليه السلام كان سبب نصر المسلمين في بدر وأُحُد، أو في الخندق وحنين، أو أنَّه جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة وبعدها، أو أنَّه عليه السلام قاتل المشركين علىٰ التنزيل وقاتل المنافقين علىٰ التأويل.

ب _ الثاني أيضاً إشارة لوصف جدِّه علي بن أبي طالب عليه السلام، والهجرة الأُولىٰ من مكّة إلىٰ المدينة، والثانية الظاهر أنَّ المراد بها من المدينة إلىٰ الكوفة حيث استشهد صلوات الله تعالىٰ عليه.

ج _ والبيعتان هما: بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في مكّة قبل الهجرة، وبيعة الرضوان تحت الشجرة بعد الرجوع من صلح الحديبيَّة.

* * *

(٣٨)
قوام التواتر للحديث

السؤال:

هـل يُشـتَرط في تـواتر الحـديث أن يكـون كـلّ طريـق مـن طرقـه صـحيحاً أو معتـبراً؟ فـإنَّ المشـاهد مـن الوهابيـة والسـلفية ومـن حـذا حـذوهم يعترضـون في نقاشـهم لتـواتر الأحاديـث النبويـة في مقامـات أهـل البيـت عليهم السلام في رئاسـة أُمـور الـدين والـدنيا والآخـرة أنَّ بعـض طـرق الحديث ضعيفة أو غير معتبرة.

الجواب:

المدار في تواتر الحديث هـو وصـول تـراكم طـرق الحـديث ضريبـاً مـن الدرجة يتيقَّن من صدوره، وذلك بالعامل الكمّي والعامل الكيفي.

فلـيس تصـاعد الضـريب التراكمـي لطـرق الحـديث منحصـراً بالعامل الكيفي بأن يكون كلّ طريق من طرقه صحيحاً أو معتبراً.

بـل العامـل الكمّـي لـه دور رئيسـي، ومـن ثَـمَّ يُوصَـف الحـديث بالتواتر، فإنَّ الملاحظ فيه العامل الكمّي وضريب التراكمي فيه العددي.

نعـم الشـرط الكيفـي الوحيـد الـذي يشـترط في حصـول تـواتر الحـديث الـذي أشرطـه أعـلام فـنِّ الحـديث والدرايـة والرجـال مـن الفـريقين، وعلـماء المنطـق والعلـوم العقليـة والرياضـيات التجريبيـة، هـو كون الطرق بحيث يُقطَع ويُطمَئن بعدم تواطئهم علىٰ الكذب والوضع.

وذلك بأن يكون بيئاتهم متباعدة لا يتأثَّر بعضهم ببعض ولا يبيت قرار مشترك بينهم.

فعامل التراكم العددي لطرق الحديث بهذا الشرط والصفة هو العمود الرئيسي لحصول التواتر تكويناً، وإلَّا فإنَّ الخبر الصحيح لا يعدو ولا يتجاوز الظنّ، وكونه ظنّاً كيف ينقلب إلىٰ يقين؟ كما أنَّ كون الخبر الصحيح معتبراً لا يتجاوز به عن الاعتبار، وأيُّ صلة للاعتبار الظنّي ليقوىٰ علىٰ تبديل الاعتبار إلىٰ أمر وصفة تكوينية ولتبديل الظنّ إلىٰ يقين؟

بل الموجب لتبدّل الظنّ إلىٰ يقين هو أمر وعامل تكويني، لا بدَّ أن يكون عاملاً تكوينياً، سواء كان الظنّ شمله الاعتبار الفرضي القانوني أم لم يشمله.

والموجب للتبدّل التكويني هو عامل التراكمي العددي لطرق الحديث مع ذلك الشرط الوحيد الكيفي.

نعم إذا انضمَّ تصاعد العامل الكيفي معاضداً العامل الكمّي فيتسارع حصول اليقين بعدد كمّي أقل بخلاف ما إذا كان بعض الطرق صحيحة ومعتبرة، فإنَّ العامل الكمّي لا بدَّ من ازدياده.

وكذلك الحال لو كانت كلّ طرق الحديث ضعيفة، فإنَّ العامل الكمّي العددي لا بدَّ من ازدياده أضعافاً كي يزداد تصاعد الضريب المنتج لليقين.

فتوهّم أخذ العامل الكيفي أنَّه العامل الحصري الوحيد في تواتر الحديث جهل بأبجديات علم الدراية والحديث والرجال.

هذا بلحاظ التواتر اللفظي، أمَّا التواتر المعنوي فضلاً عن التواتر الإجمالي فالأمر فيه أسهل وأخصر حصولاً من اللفظي.

هذا فضلاً عن التواتر النظري أي المعنوي الذي يستحصل بالاستنباط للمعنىٰ ولا يقف عليه إلَّا المتضلّعين في درجة عالية من قوَّة الاستنباط والفقاهة، كموافقة المتن لمحكمات الكتاب ومحكمات السُّنَّة القطعية، ومحكمات بديهيات العقل والوجدان الفطري.

* * *

(٣٩)

لا غلوّ و لا تقصير بل معرفة بحقّهم عليهم السلام

السؤال:

ما هو رأي سماحتكم في منهج السالك المتعلِّم لعلوم أهل البيت عليهم السلام ؟

الجواب:

لا غلوّ ولا تقصير بل معرفة بحقِّهم عليهم السلام، وبتقريب أنَّ الملاحظ في القرآن وكذلك الروايات هو تخطئة كلا المنهجين (أي الغلوّ والتقصير)، و الأمر بمنهج واحد يعتمد فيه نفي الغلوّ الذي هو إفراط ونفي التقصير الذي هو تفريط، وأنَّ هذا النهج الوسط من الدقَّة بمكان يصعب المحافظة علىٰ تجنّب الوقوع في أحد الطرفين.

فكما أنَّ الغلوّ ذو درجات كذلك التقصير أيضاً شدَّةً وضعفاً، وأنَّ محذور التقصير لاسيّما في بعض مراتبه ليس هو بأدون من محذور الغلوّ، وأنَّ النجاة في سلوك نهج التعرّف وكسب المعرفة بكيفية مقاماتهم ومراتبهم عليهم السلام والتسليم الإجمالي أثناء ذلك السلوك.

وقد وقف أئمَّة أهل البيت عليهم السلام قبال ظاهرة التقصير في معرفة الأئمَّة عليهم السلام، نظير وقوفهم أمام ظاهرة الغلاة حتَّىٰ فشىٰ وانتشر عند أصحاب الأئمَّة عليهم السلام أنَّ الغلوَّ والتقصير في الزيغ سواء.

وهذا المعيار تلقّاه شيعتهم بتعليم منهم عليهم السلام.

وقد ورد مكرَّراً تأكيدهم علىٰ زيارة قبورهم بحال كون الزائر عارفاً بحقِّ الإمام حقّ معرفته، وإنَّ أدنىٰ حقّ معرفة الإمام كونه منصوباً منتجباً من قِبَله تعالىٰ لهداية الخلق.

فمحذور التقصير يؤدّي بصاحبه إلىٰ الإنكار والجحود، وبالتالي إلىٰ نقص الإيمان أو المروق منه، ومن ثمَّ ورد مستفيضاً أو متواتراً الحثّ علىٰ التسليم وأنَّه من صفات الإيمان الكبرىٰ.

ومن هذا الباب ما ورد من حرمة الردِّ للأحاديث المرويَّة وإن كانت ضعيفة السند[1]، وهذا الحكم وإن لم يكن بمعنىٰ حجّية واعتبار الروايات الضعيفة إلَّا أنَّه يعني فيما يعنيه وجوب التسليم الإجمالي لما صدر عنهم عليهم السلام فضلاً عمَّا يتولَّد من الأخبار الضعيفة نتيجة تراكم حساب الاحتمالات من تولّد المستفيض والمتواتر أو الموثوق بصدوره.

وهذا الحكم قد اتَّفق عليه علماء الإماميَّة، فاللازم في الخبر الضعيف ردّ علمه إليهم عليهم السلام والتسليم إجمالاً بالواقع وحقائق الدين وإن لم نعلمها تفصيلاً، ولا يسوغ الردّ والإنكار ولا المبادرة بالنفي والإنكار.

ولا يسوغ المبادرة بالإجابة بنفي ثبوت الأمر الكذائي أو زعم أنَّه لم يقم دليل عليه ونحو ذلك من التعابير مع عدم المراس والخبرة المعرفية

---

(١) عن عبد الله بن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا ابن رسول الله، إنّا نريد العراق فأوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: «... إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلَّا فقفوا عنده، ثمّ ردّوه إلينا حتَّىٰ يستبين لكم...». (الكافي ٢: ٢٢٢/ باب الكتمان/ ح ٤).

في تلك الأبواب، ومع عدم الإحاطة بأقوال علماء الإماميَّة علىٰ اختلاف مشاربهم ومبانيهم.

فالحري في مثل ذلك التوقّف قبل استتمام الفحص كما هو ديدن فتاوىٰ الشيخ المفيد في المسائل العقائدية.

وهذا هو منهج السالك المتعلّم من علومهم عليهم السلام علىٰ سبيل النجاة، وأمَّا المبادرة بالنفي والإنكار فهو طابع ومنهج التقصير والمقصّرة.

* * *

(٤٠)

قراءة الدعاء من قيام

السؤال:

هل أداء قراءة دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة من قيام أفضل تأسّياً بالحسين عليه السلام وباقي الحجّاج أم هو يستوي مع الجلوس حاله؟

الجواب:

القيام نفسه عبادة وقنوت وراجح، ولذلك قام عليه السلام به إلّا أن يضعف الداعي عن الدعاء.

* * *

(٤١)

الإطعام في مجالس أهل البيت عليهم السلام

السؤال:

البعض يـدعو إلىٰ تـرك الإطعـام في مجـالس أهـل البيـت عليهم السلام بـدعوىٰ وجود فقراء هم أحوج، فما هو تعليقكم؟

الجواب:

الإطعـام مـن الشـعائر المتجـذّرة لـدىٰ المتشـرّعة ويأكلـه الفقـير وغيره.

* * *

(٤٢)

إخبار الناس بالرؤيا

السؤال:

ماذا ترون حول نقل بعض القصص التي يراها الإنسان في عالم الرؤيا؟ هل هنا إشكال في هذا النقل؟

الجواب:

نقل الرؤيا ليس فيه أيّ إشكال في نفسه، وقد وردت التوصية بعدم التلفيق في نقلها بغير ما تحقَّق له من رؤيا، نعم رؤيا غير المعصومين عليهم السلام لا حجّية لها، وإنَّما فائدتها التنبيه والإرشاد إلىٰ ما هو حجَّة ودليل، نعم أهل المهارة في تأويل التعبير والأحاديث يستنبط إرشاداً وتنبيهاً وتنبّهاً أكثر من غيره.

* * *

(٤٣)

ضغطة القبر للصبي

السؤال:

يبدو من بعض روايات ضغطة القبر أنَّ ضغطة القبر تُعَدُّ عقوبة للميّت، فلا تشمل الصبي ونحوه؟

الجواب:

لا يبعد ذلك بحسب المستفاد من بيانات الروايات[1].

* * *

---

(١) عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم». (أمالي الصدوق: ٦٣٢ و٦٣٣/ ح ٨٤٥/ ٢).

(٤٤)

التبرّك بروايات أهل البيت عليهم السلام

في الزمن السابق كانت سيرة أتباع أهل البيت عليهم السلام سواءً في الحوزات العلمية أو غيرها من مجالس المؤمنين العامَّة والخاصَّة، كانوا يتلون روايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بعد تلاوتهم القرآن الكريم، وهذه في الحقيقة سُنَّة حسنة عظيمة إلَّا أنَّها للأسف الشديد شيئاً فشيئاً انقرضت هذه الحالة، فلو تُعاد من جديد في جميع مجالسنا الحوزوية أو الاجتماعية أو الأُسرية بل حتَّىٰ السياسية، ولو كانت هذه المجالس علىٰ مستوىٰ مجلس الضيافة العادي، فسوف يوجب لنا مخزوناً حفظياً وسُنَّة عظيمة وتكون بمثابة نبراساً عملياً يستضيء به كافّة طبقات البشر، ولا بأس أن يُركّز الخطباء علىٰ هذه الحالة العلمية في مجالسهم ويُشجِّعوا المؤمنين عليها من خلال مجالسهم.

فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تزاوروا، فإنَّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم علىٰ بعض فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها، وأنا بنجاتكم زعيم!»[1].

---

(١) الكافي ٢: ١٨٦/ باب تذاكر الإخوان/ ح ٢.

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بادروا أولادكم[1] بالحديث، قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة»[2].

والخطاب في هذه الرواية الثانية تؤكّد ببثّ الحديث للصغار: «بادروا أولادكم» فضلاً عن الكبار من عموم الناس، ولم تُخصّصه للفضلاء فضلاً عن خصوص الفقهاء والعلماء.

وهناك روايات أُخرىٰ بهذا اللسان الدالّ علىٰ الحثِّ علىٰ مدارسة وتلاوة الحديث بين عموم المؤمنين كما هو الحال في الحثِّ علىٰ تلاوة القرآن لكلِّ مؤمن ومسلم، وكلّ اجتماع وندوة ونادي.

شبهة وردّ:

وقد يستشكل أو يتحفَّظ البعض من أنَّه كيف تُقرأ روايات أهل البيت عليهم السلام علىٰ عوام الناس؟! وهذا التحفّظ ليس له أيّ صحَّة، وإلَّا فلا بدَّ أن نتحفَّظ عن قراءة العوام للقرآن الكريم؛ لأنَّ القرآن الكريم أيضاً فيه متشابه كيد الله، وعين الله، ووجه الله، بل الممنوع علىٰ كلِّ شخص هو أن يستنبط ما ليس لديه الكفاءة علىٰ الاستنباط، وليس له القدرة علىٰ الاستنتاج أو الاستظهار أو التفسير، بل حتَّىٰ المجتهد إذا كانت درجته العلمية درجة معيَّنة لم تؤهّله ولم يصل لدرجات أكبر وأكثر علىٰ الاستنباط فليس له أن يُفسِّر أو يستنبط أو يستنتج، فهل يصلح مثل ذلك أن يمنع هذا عن قراءة روايات أهل البيت عليهم السلام، مع أنَّ عموم تدبّر ألفاظ ومعاني القرآن ندب إليه القرآن: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

---

(١) في بعض النسخ: (بادروا أحداثكم).

(٢) الكافي ٦: ٤٧/ باب تأديب الولد/ ح ٥.

عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ (محمّد: ٢٤)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧).

والتدبُّر في معانيه ليس بمعنىٰ الاستنباط والإفتاء بل مجرَّد السباحة في تصوّرات المعاني إعداداً لسرح النظر ولو بالاستعانة بالمتخصّصين من علماء وفقهاء، وهكذا الحال في الروايات والأحاديث وذلك تخزيناً لأكبر قدر من مواد الوحي الخام في منظومة معرفة كلّ إنسان تهيّأ لاستثمار تلك المواد الخام من مائدة الوحي من الثقلين.

وللأسف هناك من لا يُشجِّع علىٰ طبع كتاب الكافي بلغات أُخرىٰ مترجمة؛ لأنَّه لا يجوز للعوام أن يقرأه، وهذه الشبهة نفسها تأتي إلىٰ ترجمة القرآن الكريم، فهل يمكن لنا أن نمنع ترجمته إلىٰ باقي اللغات؟ وهذا ليس قراراً صائباً؛ لأنَّه سوف يؤدّي إلىٰ حجب وتكتّم علىٰ الدين كلّه.

بل الواقع هو عكس ذلك، لا بدَّ من نشر مصادر وموائد الوحي، بل يجب أن تنتشر، نعم وإن كان يجب أنْ نقنن ونمنهج استخراج هذه اللئالئ الوحيانية الروائية، لا أن نحجب عن ثقافة عموم المؤمنين أو المسلمين أو البشرية تخوّفاً وتحجّباً؛ لأنَّ هذا يساعد علىٰ عدم نشر نور الهداية، نعم ليس الباب مفتوحاً لأيّ شخص أن يستنتج أو يستنبط كيف ما يشاء من دون أيّ موازين أو قواعد علمية.

* * *

(٤٥)

عدم ذكر ولاية الزهراء عليها السلام في أحاديث الأئمّة عليهم السلام

السؤال:

تقولون في كتابكم (الوراثة الاصطفائية): إنَّ الاعتقاد بإمامة الأئمَّة عليهم السلام وولايتهم مجرَّداً عن الاعتقاد بولاية واصطفاء الزهراء عليها السلام غير كافٍ في أصل الإيمان.

السؤال: ثمَّة روايات عديدة وكثيرة يسأل فيها تلامذة الأئمَّة من إمام عصرهم أن يختبر عقائدهم وكانوا يُعدِّدون أسماء الأئمَّة ومناصبهم ولا يذكرون شيئاً عن ولاية الزهراء عليها السلام، ومع ذلك يقول لهم الإمام: هذا هو الدين الذي أدين به أنا وآبائي. فما هو جوابكم؟

الجواب:

لم يكن في صدد استيعاب كلّ أركان العقائد، وإلَّا فالكتاب المنزل، والملائكة، ومن سبق من النبيّين والمرسلين، والصراط، والميزان، و...، إنَّما هي بلحاظ أمر الخلافة بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله، ومن ثمَّ ورد ذكرها في روايات التلقين، وفي تلقين النبيِّ صلى الله عليه وآله لعمّه الحمزة، وموارد أُخرىٰ.

* * *

(٤٦)

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنَّة

السؤال:

في رواية: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة»[١]، لا يشمل التفضيل الرسول والأمير، هل يمكن فهم ذلك من نفس الرواية أم من الخارج نفهم خروجهما تخصّصاً؟

الجواب:

العموم إضافي ليس بلحاظهما بل ما عداهما، فمضافا إلىٰ القرائن الخارجية يمكن تقريب الداخلية بلحاظ أنَّهما ولدان فرعان لهما تبعاً.

* * *

---

(١) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما خير منهما». (قرب الإسناد: ١١١/ ح ٣٨٦)؛ وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة». (مسند أحمد ٣: ٣).

(٤٧)

حكمة الاعتقاد بالأئمَّة عليهم السلام
اللاحقين بالنسبة لمعاصري الأئمَّة عليهم السلام

السؤال:

لا شكَّ أنَّ من كانوا في عصور الأئمَّة السابقين كانوا مكلَّفين بالنسبة للإمامة بثلاث عقائد:

الإيمان بإمام زمانهم، الإيمان بمن سبقه من الأئمَّة، الإيمان بمن سيلحق إمام زمانهم من الأئمَّة عليهم السلام.

والسؤال: ما هو الحكمة من العقيدة الثالثة؟ أي الإيمان بمن سيأتي؟

الجواب:

حكمة وفائدة الاعتقاد بالأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام اللاحقين بالنسبة للمكلَّفين الذين عاصروا الأئمَّة السابقين من الاثني عشر كالذين عاصروا أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلىٰ الجواد عليه السلام مثلاً، هو أنَّ العقيدة كما هو مقرَّر منظومة واحدة غير مفكَّكة، وليست كالأحكام الفرعية مرهونة بمعرضية الابتلاء العملي بها، بل هي حقيقة واقعية ثابتة غير متغيِّرة، فلذلك هي الجانب الثابت في الدين وليست من الشريعة التي تقبل النسخ، ومن ثَمَّ كانت الأُمم السابقة تُبلِّغها أنبياؤها بنبوَّة

الخاتم ﷺ وإمامة وولاية أوصيائه الاثني عشر عليهم السلام، وكما في الاعتقاد بالمعاد والبرزخ والقبر ومسائلته و... الخ.

إنَّ الاعتقاد بالأُسس والأُصول الاعتقادية ليست مستقبلية بمعنىٰ، لأنَّ لها تقرّر فعلي في عوالم عليا سواء عالم المشيئة أو النور أو غيرهما من العوالم الملكوتية.

إنَّ المكلَّف ممَّن يتعاصر بهم عليهم السلام ولو بلحاظ الرجعة كما سأل سلمان النبيَّ ﷺ عن الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام، وذكر له أنه سيجتمع بهم في الرجعة[1]، كما هو حال الإنسان بالبرزخ والقبر.

---

(١) عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلَّا جعل له اثني عشر نقيباً»، فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين، فقال: «يا سلمان، هل علمت من نقبائي، ومن الاثني عشر الذين اختارهم الله للأُمَّة من بعدي؟»، فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري عليّاً، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن علي وفاطمة: الحسن، ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن علي وفاطمة: الحسين، فدعاه فأطاعه. ثمّ سمّانا بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين. ثمّ خلق منّا ومن نور الحسين، تسعة أئمَّة، فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماءً مبنيَّة، وأرضاً مدحيَّةً، ولا ملكاً ولا بشراً. وكنّا نوراً نُسبِّح الله، ونسمع له ونطيع»، قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، من عرفهم حقَّ معرفتهم، واقتدىٰ بهم، ووالىٰ وليَّهم، وتبرَّأ من عدوِّهم، فهو والله منّا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن»، فقلت: يا رسول الله، وهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: «لا يا سلمان»، فقلت: يا رسول الله، فأنّىٰ لي بهم وقد عرفت إلىٰ الحسين؟ قال: «ثمّ سيِّد العابدين علي بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن علي باقر علم الأوَّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ ابنه موسىٰ بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عزَّ وجلَّ، ثمّ ابنه علي بن موسىٰ الرضي لأمر الله، ثمّ ابنه محمّد بن علي المختار من خلق الله، ثمّ ابنه علي بن محمّد الهادي إلىٰ الله، ثمّ ⇐

إنَّ الاعتقاد بمنظومة الأئمَّة عليهم السلام سبباً لنشر الحقيقة الاعتقادية للأجيال اللاحقة وواقي عن الانحراف، كما هو الحال في الاعتقاد برجعة الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام أنفسهم بعد ظهور المهدي عليه السلام ودولته، وأنَّ أوَّل من يرجع هو الحسين عليه السلام في أواخر حياة المهدي عليه السلام، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وثمّ بقيَّة الأئمَّة عليهم السلام(١).

فإنَّ هذا الاعتقاد قاطع للطريق أمام الدجّالين والأدعياء بأنَّ بعد المهدي عليه السلام ستكون الإمامة في من يدَّعي أنَّه من ولده.

* * *

⇦ ثمّ ابنه الحسن بن علي الصامت الأمين لسرِّ الله، ثمّ ابنه محمّد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحقِّ الله»، ثمّ قال: «يا سلمان، إنَّك مدركه، ومن كان مثلك، ومن تولَّاه بحقيقة المعرفة...». (دلائل الإمامة: ٤٤٧ - ٤٥٠/ ح ٤٢٤/ ٢٨).

(١) عن أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: سُئِلَ عن الرجعة أحقٌّ هي؟ قال: «نعم»، فقيل له: من أوَّل من يخرج؟ قال: «الحسين يخرج على أثر القائم عليهما السلام»، قلت: ومعه الناس كلّهم؟ قال: «لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً﴾ [النبأ: ١٨]، قوم بعد قوم»، وعنه عليه السلام: «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه سبعون نبيَّاً كما بُعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته». وعن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم عليه السلام»، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: «تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام، فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتَّى يخرج السفّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام». (بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣ و١٠٤/ ح ١٣٠).

(٤٨)

الطواف بالجنازة حول قبر المعصوم

السؤال:

هل يوجد إشكال في الطواف بالجنازة حول ضريح الإمام المعصوم عليه السلام؟

الجواب:

بل يرجح سُنَّة الحسن المجتبىٰ عليه السلام حيث أوصىٰ بأن يُجدِّد عهداً به بجدِّه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله[1].

* * *

(١) روي أنَّه لـمَّا حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين: «إذا متُّ فغسِّلني، وحنِّطني، وكفِّني، وصلِّ عليَّ، واحملني إلىٰ قبر جدّي حتَّىٰ تلحدني إلىٰ جانبه، فإن مُنِعت من ذلك فبحقِّ جدِّك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأُمّك فاطمة، وبحقّي عليك إن خاصمك أحد ردَّني إلىٰ البقيع، فادفني فيه ولا تهرق فيَّ محجمة دم». (دلائل الإمامة: ١٦٠/ ح ٧٢/ ٣).

(٤٩)

إقامة الفاتحة في أربعينية الميّت

السؤال:

ما حكم إقامة الفاتحة لأربعينية الميّت؟ هل هي جائزة أم بدعة محرَّمة؟

الجواب:

هذه ممارسة متَّبعة في الحوزات العلمية من أجيال متقادمة من العلماء الأعلام، وليس هناك ما يوهم من إيهام التشريع بعد وضوح المراجع والمستندات للأدلَّة المقرَّرة.

مع أنَّ هناك ما يُشعِر في الأدلَّة من خصوصية مضيّ الأربعين يوماً من وفاة الميّت، هذا مضافاً أنَّ تذكّر الموت والموتىٰ راجح عموماً مؤكّداً.

* * *

(٥٠)
حول وحشي قاتل الحمزة

السؤال:

ما هي مكانة وحشي قاتل الحمزة عليه السلام في مذهب أهل البيت سلام الله عليهم؟ هل يجوز لعنه أم أنَّه لا يجوز؟

الجواب:

روي أنَّه كان يشرب الخمر ومات في الخمر[1]، وأنَّه لـمَّا أسلم قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أوحشي؟»، قال: نعم، قال: «أخبرني كيف قتلت حمزة؟»، فأخبره، فقال: «غيِّب عنِّي وجهك»[2].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٦)، «المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، قتلوا حمزة وجعفراً وأشباههما من المؤمنين، ثمّ دخلوا بعده في الإسلام، فوحَّدوا الله وتركوا الشرك،

---

(١) راجع: عمدة القاري ١٧: ١٥٨؛ الآحاد والمثاني ١: ٣٥٩؛ الاستيعاب ٤: ١٥٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٢؛ طبقات ابن سعد ٧: ٤١٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٤١١؛ أُسد الغابة ٥: ٨٤؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٤٣٠؛ أنساب الأشراف ١: ٣٦٣، و٤: ٢٩٢؛ المغازي للواقدي ١: ٢٨٦؛ الوافي بالوفيات ٢٧: ٢٥٣؛ النهاية لابن الأثير ٣: ٣٦١؛ وغيرها من المصادر.

(٢) أنساب الأشراف ١: ٣٦٣.

ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا مؤمنين فتجب لهم الجنَّة، ولم يكونوا علىٰ جحودهم فتجب لهم النار، فهم علىٰ تلك الحالة مرجون لأمر الله إمَّا يُعذِّبهم وإمَّا يتوب عليهم»[١].

أقول: لا يظهر من هذه الرواية عدم سوء عاقبته، وأنَّ عاقبته معلَّقة، لأنَّ كلامه عليه السلام في صدد التمثيل؛ إذ قاتل جعفر لم يُعرَف أنَّه أسلم حسب الظاهر، وقد حكم بعض علماء الرجال من الإماميَّة بجهالة حاله.

* * *

(١) تفسير القمّي ١: ٣٠٤.

(٥١)
حول أبي طالب

السؤال:

عندما نتحاور مع بعض أهل السُّنَّة فإنَّهم يقولون بكفر أبي طالب، فبماذا نردُّ عليهم؟

الجواب:

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى ۝٧ وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى ۝٨﴾ (الضحىٰ: ٦ _ ٨)، فجعل الله تعالىٰ إيواء النبيِّ ﷺ عند أبي طالب من نعم الله تعالىٰ التي يمتنُّ الباري تعالىٰ بها علىٰ النبيِّ ﷺ، علىٰ حذو امتنانه علىٰ الرسول ﷺ بهداية الناس إلىٰ الإيمان برسالة النبيِّ ﷺ، وعلىٰ حذو امتنانه تعالىٰ علىٰ إغناء النبيِّ ﷺ بمال خديجة، وهذا ممَّا يُدلِّل علىٰ مديح القرآن الكريم لأبي طالب، وأنَّه قد قام بالمهمَّة العظيمة الكبرىٰ لخدمة الرسالة.

هذا مضافاً إلىٰ أشعاره المذكورة في المصادر التاريخية، وقد ذكرها المجلسي في البحار وغيرها من الكتب عن تلك المصادر القديمة(١).

---

(١) عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: قيل له: إنَّهم يزعمون أنَّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: «كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً ... نبيَّاً كموسىٰ خُطَّ في أوَّل الكتب».

وفي حديث آخر: «كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول: ⇦

مضافاً إلىٰ عدم تعقّل كون أبي طالب علىٰ دين مشركي قريش وهو يحامي مستميتاً عن دين الرسول ﷺ، ويتحمَّل كلّ هذا العناء والمقاطعة من قريش في شعب أبي طالب، ويُفدي النبيَّ ﷺ بأبنائه وهو يرىٰ اعتناقهم لدين النبيِّ ﷺ، ومع كلّ ذلك كيف يُتعقَّل أن يكون علىٰ غير دين النبيِّ ﷺ وهو يقف بصلابة محامياً عن الدين الحنيف، ويكون موته عام حزن للنبيِّ ﷺ، وهل يحزن النبيُّ علىٰ مشرك والعياذ بالله تعالىٰ؟! ويقول له جبرئيل عن الله تعالىٰ: «أُخرج من مكّة فليس لك فيها ناصر»[1]، فيجعل الباري تعالىٰ المسلمين كلّهم في كفّة وأبا طالب في كفّة أُخرىٰ في نصرة النبيِّ ﷺ.

* * *

⇦

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذِّب ... لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل

(الكافي ١: ٤٤٨/ باب بلد النبيِّ ﷺ ووفاته/ ح ٢٩).

(١) عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لـمَّا توفّي أبو طالب نزل جبرئيل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: «يا محمّد، أُخرج من مكّة فليس لك فيها ناصر»، وثارت قريش بالنبيِّ ﷺ، فخرج هارباً حتَّىٰ جاء إلىٰ جبل بمكّة يقال له: الحجون، فصار إليه».
(الكافي ١: ٤٤٩/ باب بلد النبيِّ ﷺ ووفاته/ ح ٣١).

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

الآحاد والمثاني: الضحّاك/ ت باسم فيصل أحمد الجوابرة/ ط ١/ ١٤١١هـ/ دار الدراية.

الاحتجاج: الطبرسي/ ت محمّد باقر الخرسان/ دار النعمان/ ١٣٨٦هـ.

الاختصاص: الشيخ المفيد/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

الاستيعاب: ابن عبد البرّ/ ت البجاوي/ ط ١/ ١٤١٢هـ/ دار الجيل/ بيروت.

أُسد الغابة: ابن الأثير/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

إقبال الأعمال: ابن طاووس/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ مكتب الإعلام الإسلامي.

الأمالي: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مؤسَّسة البعثة.

الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري/ ت الزيني/ مؤسَّسة الحلبي.

أنساب الأشراف: البلاذري/ ت محمّد باقر المحمودي/ ط ١/ ١٣٩٤هـ/ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت.

الإيقاظ من الهجعة: الحرّ العاملي/ ت مشتاق المظفّر/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ مط نگارش/ دليل ما/ قم.

بحار الأنوار: العلَّامة المجلسي/ ط ٢ المصحَّحة/ ١٤٠٣هـ/ مؤسَّسة الوفاء/ بيروت.
بصائر الدرجات: محمّد بن الحسن الصفّار/ ت كوجه باغي/ ١٤٠٤هـ/ مط الأحمدي/ منشورات الأعلمي/ طهران.
البلد الأمين: الكفعمي/ ١٣٨٣هـ/ مكتبة الصدوق/ طهران.
تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي/ ت مصطفىٰ عبد القادر عطا/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.
تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر/ ت علي شيري/ ١٤١٥هـ/ دار الفكر/ بيروت.
تفسير العيّاشي: العيّاشي/ ت هاشم الرسولي المحلَّاتي/ المكتبة العلمية الإسلاميَّة/ طهران.
تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمّي/ ت طيِّب الجزائري/ ط ٣/ ١٤٠٤هـ/ مؤسَّسة دار الكتاب/ قم.
تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي/ ت حسن الخرسان/ ط ٣/ ١٣٦٤ش/ مط خورشيد/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.
تهذيب الكمال: المزي/ ت بشّار عوّاد معروف/ ط ٤/ ١٤٠٦هـ/ مؤسَّسة الرسالة/ بيروت.
التوحيد: الشيخ الصدوق/ ت هاشم الحسيني الطهراني/ جماعة المدرِّسين/ قم.
جمال الأُسبوع: ابن طاووس/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٣٧١ش/ مط أختر شمال/ مؤسَّسة الآفاق.
جواهر الكلام: الشيخ الجواهري/ ت عبّاس القوجاني/ ط ٢/ ١٣٦٥ش/ مط خورشيد/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.

الحدائق الناضرة: المحقّق البحراني/ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم.
الخصال: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ١٤٠٣هـ/ جماعة المدرِّسين/ قم.
دلائل الإمامة: الطبري (الشيعي)/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مؤسَّسة البعثة/ قم.
رجال النجاشي: النجاشي/ ط ٥/ ١٤١٦هـ/ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم.
رسائل فقهية: الشيخ الأنصاري/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ مط باقري/ قم.
شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد/ ت محمّد أبو الفضل إبراهيم/ ط ١/ ١٣٧٨هـ/ دار إحياء الكتب العربية/ بيروت.
صحيح البخاري: البخاري/ ١٤٠١هـ/ دار الفكر/ بيروت.
صحيح مسلم: مسلم النيسابوري/ دار الفكر/ بيروت.
الصحيفة المهدية: إبراهيم بن المحسن الكاشاني/ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام/ قم.
الطبقات الكبرىٰ: محمّد بن سعد/ دار صادر/ بيروت.
علل الشرائع: الشيخ الصدوق/ ت محمّد صادق بحر العلوم/ ١٣٨٥هـ/ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها/ النجف الأشرف.
عمدة القاري: العيني/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي/ ت مجتبىٰ العراقي/ ط ١/ ١٤٠٣هـ/ مط سيِّد الشهداء/ قم.
عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق/ ت حسين الأعلمي/ ١٤٠٤هـ/ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت.

الغدير: الشيخ الأميني/ ط٤/ ١٣٩٧هـ/ دار الكتاب العربي/ بيروت.
الغيبة: الشيخ الطوسي/ ت عبد الله الطهراني، علي أحمد ناصح/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مط بهمن/ مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.
الغيبة: النعماني/ ت فارس حسّون كريم/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ مط مهر/ أنوار الهدىٰ.
الفصول المختارة: الشيخ المفيد/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.
الفصول المهمّة: ابن الصبّاغ/ ت سامي الغريري/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ مط سرور/ دار الحديث.
فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي/ تجميع عبد الرزّاق محمّد حسين فيض الدين.
الفهرست: الشيخ الطوسي/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مؤسَّسة النشر الإسلامي.
قرب الإسناد: الحميري القمّي/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مط مهر/ مؤسَّسة آل البيت/ قم.
الكافي: الشيخ الكليني/ ت علي أكبر الغفاري/ ط ٥/ ١٣٦٣ش/ مط حيدري/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.
كامل الزيارات: ابن قولويه/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مط مؤسَّسة النشر الإسلامي/ مؤسَّسة نشر الثقافة.
الكامل في التاريخ: ابن الأثير/ ١٣٨٦هـ/ دار الصادر/ بيروت.
كفاية الأثر: الخزّاز القمّي/ ت عبد اللطيف الكوهكمري الخوئي/ ١٤٠١هـ/ مط الخيّام/ انتشارات بيدار.
كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي/ ط ٢/ ١٣٦٩ش/ مط غدير/ مكتبة المصطفوي/ قم.

مائة منقبة: ابن شاذان/ ت الأبطحي/ ط١/ ١٤٠٧هـ/ مط أمير/ قم.

مدينة المعاجز: هاشم البحراني/ ت عزَّة الله المولائي الهمداني/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مط بهمن/ مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.

المزار: ابن المشهدي/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤١٩هـ/ مط مؤسَّسة النشر الإسلامي/ نشر القيّوم/ قم.

المستدرك: الحاكم النيسابوري/ إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

المسترشد: الطبري (الشيعي)/ ت أحمد المحمودي/ ط ١ المحقَّقة/ ١٤١٥هـ/ مط سلمان الفارسي/ مؤسَّسة الثقافة الإسلاميَّة.

مسند أحمد: أحمد بن حنبل/ دار الصادر/ بيروت.

مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق/ ط ١/ ١٤٠٠هـ/ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت.

مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسَّسة فقه الشيعة/ بيروت.

المصباح: الكفعمي/ ط ٣/ ١٤٠٣هـ/ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت.

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ١٣٧٩هـ/ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم.

معجم رجال الحديث: السيِّد الخوئي/ ط٥/ ١٤١٣هـ.

المغازي: الواقدي/ ت الدكتور مارسدن جونس/ ١٤٠٥هـ/ نشر دانش إسلامي.

المغني: ابن قدامة/ دار الكتب العربي/ بيروت.

مفاتيح الجنان: الشيخ عبّاس القمّي/ ط ٣/ ٢٠٠٦م/ مكتبة العزيزي/ قم.

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ط ٢/ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم.

مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب/ ت لجنة من أساتذة النجف/ ١٣٧٦هـ/ المكتبة الحيدرية/ النجف.

النهاية: ابن الأثير/ ت طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي/ ط٤/ ١٣٦٤ش/ مؤسَّسة إسماعيليان/ قم.

نهج البلاغة: الشريف الرضي/ ضبط نصَّه الدكتور صبحي صالح/ ط١/ ١٣٨٧هـ/ بيروت.

الوافي بالوفيات: الصفدي/ ١٤٢٠هـ/ دار إحياء التراث/ بيروت.

ينابيع المودَّة: القندوزي/ ت علي جمال أشرف الحسيني/ ط ١/ ١٤١٦هـ/ دار الأُسوة.

* * *

فهرست الموضوعات

* * *